الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

النزعة الثورية في شعر محمد الصالح باوية ديوان أغنيات نضالية "أنمودجا"

مذكرة تخرج لنيل شهادة لسانس في اللغة العربية وآدابها

*إعداد الطالبات:

- ✓ بوعنان وفاء
- ✓ ملوح أم كلثوم علجية
- ✓ ناجي كلثوم

*إشراف الأستاذة:

بوجلخة فضيلة

الموسم الجامعي:1436-1437 هـ/ 2016-2017 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

الشكر والحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه الذي منى علينا

بإنجاز هذا البحث وأعاننا على إتمامه.

"وما نيل المطالب بالتمني .....ولكن تؤخذ الدنيا غلابا"

نتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع الأساتذة في الطور الجامعي وخاصة

للأستاذة المشرفة "فضيلة بوجلخة "على رحابة صدرها وسعة صبرها

وتوجيهاتها ونصائحها القيمة.

كما نشكر الأستاذ القدير "مسعودي العلمي "على تعاونه وكل من مد لنا يد

العون من قريب أو من بعيد .

مقدمة

لقد شهدت الجزائر ثورة من أعظم الثورات العربية في القرن العشرين ،وقد خرجت هذه الثورة من دائرة من دائرة انحصارها في المغرب العربي ،لتصبح ثورة لجميع العرب والأحرار في العالم الثالث،ومثالا يحتدا به في رفض شعب لكل أنواع الاضطهاد والاستعباد،وتجسدت هذه المقاومة في شكلين :العمل المسلح والعمل الثقافي ،فالأول كان بالرصاص والسلاح والثاني بالحرف والكلمة ،حيث يكمل أحدهما الآخر ،وهدفهما أن تصبح الجزائر ذات سمعت عربية وإسلامية محترمة.

ومن الشعراء الذين أخذوا على عاتقهم مهمة الدفاع عن الوطن المغتصب الشاعر "محمد الصالح باوية"الذي جعل من الشعر الحر سبيلا لنقل معاناة أمته ،حيث مثلت هذه المعاناة الموضوع الرئيسي لديوانه "أغنيات نضالية ".

فما مدى ارتباط الشعر بالثورة ؟ وما هي المضامين الثورية التحررية التي تضمنها الديوان ؟ ولمحاولة الإجابة عن هذه التساؤلات المطروحة كان هذا البحث الموسوم بـ:النزعة الثورية في ديوان أغنيات نضالية لمحمد الصالح باوية _أنموذجا_ .

فالخطة تضمنت ثلاثة فصول :

الفصل الأول:تناولنا فيه النزعة الثورية وعلاقتها بالشعر الثوري.

الفصل الثاني:تطرقنا فيه التعريف بالشاعر محمد الصالح باوية.

الفصل الثالث:خصصناه للدراسة التطبيقية.

بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة ، أما المنهج المتبع فهو المنهج الوصفي ،لأنه قائم على التحليل وكذا المنهج التاريخي،كما اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع ،ولعل أبرزها :"أدب النضال في الجزائر من سنة 1945 حتى الاستقلال" لأنيسة بركات درّار،"الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية من 1925 ،1975 " لمحمد صالح ناصر و"مع شعراء المدرسة الحرة الجزائرية " لمحمد الطّمار.

والأكيد أن كل بحث لا يخلو من صعوبات منها:عسر الحصول على ديوان أغنيات نضالية .

وفي الختام نتوجه بالشكر الخاص والجزيل للأستاذة الفاضلة المشرفة "بوجلخة فضيلة" على تقديم يد المساعدة لنا .

الفصل الأول

النزعة الثورية وعلاقتها بالشعر الثوري

1 _ مفهوم النزعة.

2_ مفهوم الثورة.

3 _مفهوم أدب النضال والثورة.

4_علاقة الشعر بالثورة.

5 _ الثورة في الشعر الجزائري الحديث.

6_ خصائص الشعر الثوري الفنية.

1-مفهوم النزعة:

أ: لغة :

نزع الشيء من مكانه قلعه من مكانه قلعه من باب ضرب ،وقولهم فلان في "النزع" أي في قلع الحياة ، ونزع إلى أهله ينزع بالكسر "نزاعا" ، ونزع عن كذا انتهى عنه وبابه جلس ، وكذا باب نزع إلى أبيه في الشبه أي ذهب ، ورجل" أنزع " بين النزع بفتحتين وهو الذي انحصر الشعر عن جانبي جبهته وموضعه "النزعة" بفتح الزاي وهما النزعتان ، ونازعه منازعة جانبه في الخصومة، وبينهم " نزاعة " بالفتح أي خصومة في حق ، و"التنازع " التخاصم و"نازعت" النفس إلى كذا نزاعا اشتاقت ، وانتزع الشيء فانتزع أي اقتلعه فاقتلع[1] .

ب: اصطلاحا:

النزعة:الميل والهوى ، مأخوذة من" نزع " إلى وطنه ، أي : حن ومال[2] .

وتؤخذ كلمة "نزع " في المصطلحات الفلسفية العربية الراهنة للدلالة على المنحى الفكري ، وتؤخذ بشكل عام مع كلمات متجاورة متقاربة هي : نسق ، نظام فلسفي ، مذهب ، نظرية ،تيار ، حركة ، إلا أن النزعة ليست نسقا عقلانيا ، ولا نظام محكما ممنهجا ، ولا مذهبا متكاملا وهي مقابلة للاحقة الإنجليزية (ISM)[3].

[1] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ،مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ،مجلد 1 ،1986، ص: 273.

[2] محمد محمد داود، معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،2003،ص:534.

[3] فصل سالم العيسى، النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية ،دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ،عمان ، الأردن، الطبعة العربية، 2006،ص:67.

2- مفهوم الثورة

أ – لغة

جاء في لسان العرب " لابن منظور " بأن " الثورة " : من ثور ، ثار الشيء ثورا وثؤورا وثورانا وتثور هاج ، والثائر هو الغضبان ، أهيج ما يكون : قد ثار ثائره وفار فائره إذ غضب وهاج غضبه ، ويقال : انتظر حتى تسكن هذه الثورة وهي الهيج ، ويقال : ثارت نفسه إذا جشأت وإن شئت جاشت ويقال: ثار به الدم وثار به الناس أي وثبوا عليه[1].

كما ورد في مختار الصحاح " للرازي"" ثار" الغبار سطع وبابه قال : "ثورانا" أيضا وأثاره غيره ، وثور فلان الشر تثويرا هيجه وأظهره . و"ثور" القرآن أيضا أي بحث عن علمه ، والثور من البقر والأنثى " ثورة " والجمع" ثورة"[2] .

ب – اصطلاحا:

لقد اتسم المدلول الاصطلاحي للثورة بتنوع أبعاده واختلافها ، وذلك لأنه مرتبط بالعديد من الاتجاهات السياسية والاجتماعية والثقافية .

تطور مدلول الثورة بحيث أخذ بعدا تجريديا فأصبح يعني التغيير الجذري السريع لنظام سياسي بأسره أو لبنية اجتماعية ما ، ويتم هذا التغيير وهذا التحول بواسطة إرادة الجماهير العريضة ، وفي هذا المعنى يفرق "جميل صليبا " بين الثورة والانقلاب ، فالثورة يقوم بها الشعب في حين أن قلب نظام الحكم ، يقوم به بعض رجال الدولة ، وهدف الثورة هو تغيير النظام السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي ، وهدف الانقلاب هو مجرد إعادة توزيع السلطة السياسية بين هيئات الحكم المختلفة[3].

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ،تحقيق يوسف خياط،دار لسان العرب، بيروت ،المجلد 4،مادة (ثور) ،د ت ، د ط ،ص:385.

[2] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ،مختار الصحاح ،مج1،ص:49.

[3] محمد يحياتن ،مفهوم التمرد عند ألبير كامو وموقفه من ثورة الجزائر التحريرية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،د ط،1984،ص:24.

فالثورة يحدثها الشعب ، ويرمي من خلالها إلى تغيير جذري يمس جميع الجوانب ، أما الانقلاب فيقتصر هدفه على إعادة توزيع المهام السياسية ، ويكون من طرف بعض رجال الدولة، ويرى "إبراهيم رماني" أن الثورة : محاولة لتكييف العمل وفقا لفكرة ابتغاء تشكيل العالم داخل إطار نظري[1].

فهي تجعل العمل يتماشى مع فكرة ما ." فالثورة من ثم فعل إنساني هدفه التغيير الشامل ، والتطهير الكلى إنها الزلزال"[2] ، زلزال في الأنظمة والفكر معا ،وتطهير للوجدان ، وهذا ما جاء في قول " غالي شكري " " هي البوتقة التي تنصهر من خلالها الروح ويتطهر في أثوانها الوجدان ويتبلور بدمائها الفكر"[3].

والواضح أن كل التعارف تصب في مجال واحد وهو التغيير والسعي إلى استبدال الوضع المعاش السيئ بوضع أحسن .

3- مفهوم أدب النضال والثورة :

[1] إبراهيم رماني ، أوراق النقد الأدبي ، ط1 ، دار الشهاب ، الجزائر ، 1985، ص: 54.

[2] المرجع نفسه، ص :34.

[3] غالي شكري ، أدب المقاومة ، دار المعارف ، مصر ، 1970 ، ص: 144.

لقد فسر ابن منظور في معجم لسان العرب ،كلمة ناضل فلان نضالا بمعنى دافع وتكلم فيه بعذره وحاجج[1].

وفي قطر المحيط عرف بطرس البستاني كلمة ناضل عنه بمعنى حامى وجادل ودافع وتكلم عنه بعذره[2] .

أدب النضال كما عرفه الأديب "فرانز فانون" "frantz fanon" في كتابه " معذبو الأرض " "هو أدب يبقى قبل كل شيء أداة للكفاح ،الذي يخوضه الشعب المستعمر،في معركته ضد العدو"[3] . يعتبر الشعر الثوري وجهين لعملة واحدة ، إن الشعر هو الكلمة وهي سلاح فعال من أسلحة الثورة لا تقل فتكا عن الرصاص ،إنها على حد تعبيري قائدة القوى البشرية[4] .

يحدد طه حسين مفهوم "ثورة الأدب " بأنه الأدب الذي يسبق الثورة ويمهد لها السبيل في حياة الأفراد والجماعات ،ويفتح لها أبواب النفوس والضمائر ،ويدفع إليها الناس بما يعرض عليهم من مثل جديدة يحببها إليهم ،بعد أن يبغض إليهم قيما قديمة فهو الأدب الذي ينشئ الثورة ،ويقف إلى جنبها دعوة لها وإغراءا بها [5].

ويرى محمد مندور أن ثورة الأدب هي التي تمهد لثورات الشعوب وتضرم نارها فالبؤس نفسه لا يحرك الشعوب وإنما يحركها الوعي به، والأدب هو الذي ينفث هذا الوعي ثم يستثيره[6] ،فالثورات كانت "أحلاما عبرنا عنها بكلمات محلومة كلمات صارت هي ذاتها عندما انتشرت بين الناس مادة

[1] ابن منظور ، لسان العرب، مادة ناضل ،ص: 665.

[2] بطرس البستاني ، قطر المحيط، مج 1 ،مكتبة لبنان،ط2 ،1995 ،ص:2186.

[3] Fanon frantz, les damnés de la terre, cahiers libres n°27-28-frandois maspéros paris 1961 p173

[4] حنامينا ونجاح العطار ،أدب الحرب،ط2،دار الأدب ، بيروت، 1979،ص23 .

[5] إبراهيم رماني ،إضاءات في الأدب والثقافة والإيديولوجية ،دار الحكمة ،الجزائر ،2009،ص :35.

[6] المرجع نفسه ،ص:35.

تغيير منسوجة من عوامل الخفر والتحريض ،مستندة إلى الواقع ،متصرفة وفق قوانين تنفعل بها وتتفاعل معها ،وتصبح عملا تغيريا في التطبيق "[1] .

فحسب طه حسين أدب النضال هو الذي يسبق الثورة ويمهد لها ، أما محمد مندور فيرى أن الوعي يبثه أدب الثورة ، في الناس ويدفعهم للتفكير فيها ، إلى أن تصبح حقيقة وواقع.

يتضح من خلال التعاريف أن أدب النضال والثورة هو الأدب الذي يدافع عن حقوق الشعب بالكلمة والفكر ،والذي يوازي في قوته كفاح السلاح .

[1] جويس (سلسلة أعلام الفكر العالمي ،جون جروس ،ترجمة مجاهد عبد المنعم ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط 1،بيروت ،1975،ص:99_100.

4_علاقة الشعر بالثورة :

لا يمكن الفصل بين الشعر والثورة فهما مترابطان ترابطا وثيقا الصلة ، والعلاقة بينهما علاقة تكامل ونفع تبادلية ، فالشعر يسجل ويكتب الثورة ويوقدها ويحرض عليها وفي هذا جاء قول مفذي زكريا " لم أعن في اللهب المقدس بالفن والصناعة عنايتي بالتعبئة الثورية ، وتصوير وجه الجزائر الحقيقي بريشة من عروق قلبي غمستها في جراحاتي المطلولة، والشعر الحق في نظري إلهام لا فن وعفوية لا صناعة"[1].

أما الثورة فهي مصدر إلهام للشاعر تحرك فيه روح الإبداع وتؤججها وتولد له الأفكار ، فيجسد في شعره آلام شعبه وأماله في الحرية والاستقلال ونشر الوعي " والأدباء والشعراء هم وحدهم القادرون على نشر هذا الوعي ، لأنهم يملكون من أدوات الإثارة والتحريك مالا يملكه الساسة وقواد الجيوش"[2] لقد ألف الناس أن يلتمسوا صور المقاومة السياسية في الشعر وحده ، ولكننا رأينا أن الكتاب الجزائريون عبروا عن رفضهم للاستعمار الفرنسي ومقاومته بالكلمة"[3] ، " فقد ساند الكفاح المسلح ضد الأجنبي من ناحية ، وساهم إلى حد ما في إحداث التغيير الذي لامناص منه للتخلص من ربقة التخلف الاجتماعي والعلمي والخلقي ، من ناحية ثانية"[4] .

فهو بهذا أبرز دوره في المعركتين التحريرية والتحررية .

[1] مفذي زكريا ، اللهب المقدس ، ص :4، (مقدمة الكتاب)

[2] حلمي علي مرزوق،الملحمة الوطنية وقضية الشعر الحديث،جامعة الإسكندرية ،د ط ، د ت،ص:18.

[3] عبد المالك مرتاض ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962 ، رصد لصور المقاومة في النثر الفني ، ج 2 ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص:10.

[4] محمد الطّمار ، مع شعراء المدرسة الحرة بالجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 2005،ص:07.

"والشعر هو الغموض الكلي في أعماق النفس البشرية المعذبة ، ومن ثم فتح نافذة مشعة تنفد منها أشعة الدفئ والحرية وأن الثورة ذلك الحدث الذي يستلهمه الشعب من تراثه المجيد وحضاراته الفنية الراسخة الجذور وقيمة الروحية والمادية التي ميزت تاريخه عبر العصور وشكله وهويته عبر مراحل نضاله الطويل ، إنها تنبع من كل شبر في الوطن لا تكاد تجف فيه الدماء القاسية حتى تنسكب فيه دماء أخرى أكثر غزارة وتدفق وسخاء"[1] .

مما سلف نستنتج أن الشعر والثورة يخدم أحدهما الأخر ويغذيه بكثير من المنافع والفوائد فالعلاقة إذن نفعية تبادلية .

[1] لبنى دلندة ، إستراتيجية العنونة عند أبو القاسم سعد الله الزمن الأخضر نموذجا ، مذكرة ماجستير جامعة باتنة ، 2007 -2008، ص:45.

5- الثورة في الشعر الجزائري الحديث :

إن الشعر الجزائري قد اجتاز مراحل هي نفس المراحل التي مر بها الشعب الجزائري من انطوائية على الذات في أول مرة إلى دعوة ونهضة ثم إلى يقظة وتوعية وأخيرا إلى ثورة ، وقد أثرت فيه عوامل ساهمت في تطوره نذكر منها :

- الأحداث التاريخية .
- الحركات السياسية والإصلاحية.
- الاتصال بالمشرق العربي[1] .

حيث تجسدت الأحداث التاريخية في تأثير الحروب وخاصة الحربين العالميتين ، وأثارهما التي كان من بينها الاحتكاك والاختلاط بالغرب ولغته وثقافته المختلفة ،أما الحركات السياسية والإصلاحية التي جاءت لمعالجة قضايا واهتمامات الشعب من خلال الوعي الفكري ، ونهضت في وجه من يريد إبعاده عن قضيته ، فكل حسب وجهة نظره السياسية والإصلاحية وما يدعو له ، والاتصال بالمشرق العربي جراء العديد من العوامل مثل : الصحافة ، الحج ، الهجرة ، والبعثات التي أدت إلى انتشار الوعي الوطني ، وزادت الجزائر توسعا في المجال الفكري والأدبي .

يعتبر الأمير عبد القادر الجزائري من رواد الحركة الأدبية الحديثة في المغرب العربي عموما ، وفي الجزائر خصوصا[2]، الذي سجل بعض الأحداث والوقائع التي عاشها الشعب الجزائري في حروبه الطاحنة ضد العدو المستعمر منذ 1830م حتى أسر ، ويقول في قصيدته " بي يحتمي جيشي"

إذا ما لقيت الخيل إنه الأول وإن جال أصحابي فإني لها تال[3].

[1] أنيسة بركات درّار ،أدب النضال في الجزائر من سنة 1945حتى الاستقلال،المؤسسة الوطنية للكتاب،3شارع زيروت يوسف،الجزائر،1984،ص :71-72.

[2] عمر بن قينة ، في الأدب الجزائري الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون الجزائر،2009، ط 2 ، ص: 15.

[3] الأمير عبد القادر ، الديوان شرح وتحقيق : ممدوح حقي،دار اليقظة العربية ،بيروت، ط3،1964،ص:41.

وتواصل أدب النضال مع جمعية علماء المسلمين على رأسهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، وعبد الحميد بن باديس ، وقد ارتبطا ارتباطا وطيد الصلة بالإصلاح.

" فقد جاءت دعوة الأدباء الإصلاحيين إلي العناية بالقرآن الكريم وهو يعد الرافد القوي ، والمنبع الثري للثقافة العربية ، والاهتمام به حفظا وتذوقا ، ودراسة وتفسيرا استجابة طبيعية لهذه الرسالة التي يحملها رجال الإصلاح وهم يقاومون تيار ثقافات الأجنبية الدخيلة "[1] .

فالبشير الإبراهيمي كرس حياته لخدمة شعبه ، ودعاه إلى الثورة ، وبشر بالاستقلال قبل اندلاعها بسنين .

حيث يقول :

هذا فتى أضحى من الأبطال وزاد في الفضل على الرجال

رأي رمى الآراء بالأبطال وعزمة كالنار في اشتعال[2] .

أما عبد الحميد بن باديس فقد حرص على الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية والدعوة إلى الإيمان بالشخصية الجزائرية يقول:

أشعب الجزائر روحي الفدى لما فيك من عزة عربية

بنيت على الدين أركانها فكانت سلاما على البشرية[3].

[1] محمد صالح ناصر ، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ، 1925-1975 ،ط3،المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية ، الجزائر ص: 43.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي ، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1997 ،ص: 404.

[3] عمار الطالبي ، أثار ابن باديس ، ج1 من مج2 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1983، ص:569 .

أما الشاعر محمد العيد فيعتبر من أبرز شعراء النضال الذين كافحوا من أجل تحرير البلاد من الاستعمار الظالم ، عاصر محنة العدو المحتل بنفس أبية وروح قنوع وفكر طموح ، دعا إلى الثورة وبشر بالاستقلال قبل اندلا ع الثورة بسنين فسجل أسبابها وأحداثها ونكباتها ونتائجها ،لعب شعره دورا رائدا في تهيؤ وتعبئة جميع طبقات الشعب للثورة التحريرية[1] .

يقول: إدا زلزلت بالخطوب البـــــلاد فلا خير في حذر أو تقيــه

تولى زمان الرضــى بالهـــــوان ووافى زمان الفدى والضحيه

أنصلى الجحيم ونسقي الحميم ونرعى الوخيم ونعطي الدنيه

ومــن حولنــا تستباح الديـــار ويخزى الصبي بها والصبيـــه[2] .

كما نلمس في شعر مفذي زكريا تأكيدا قويا على المجابهة الوطنية للمستعمر دون خوف ورفض قاطع لكل مظاهر المسالمة والمصالحة وقد تجلى ذلك عنده منذ الثلاثينيات ، وكما أكد عهده هذا أمام أستاذه في النضال الشيخ الثعالبي في المهرجان العظيم الذي أقيم له بتونس بمناسبة عودته من منفاه ،كان ذلك والصراع مع الاستعمار في الجزائر على أشده ، والحياة الوطنية تشهد أخطر فترة من فترات القمع والاضطهاد[3] . يقول مفذي زكريا :

أنت ألهمتني ومازلت طفــلا أيهـا الشعـر أيـة التوحيـــــــد

وتغنيت منـد فجـر شبابـــــي بالتحـام القـوى ودعـم الـجهـود

لم أرل صادحا على كل غصن من ذرى المغرب الكبير العتيــد

[1] أنيسة بركات درّار ، أدب النضال في الجزائر من سنة: 1945 حتى الاستقلال ، ص: 206.

[2] محمد العيد أل خليفة ، الديوان ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،عين مليلة ،الجزائر،2010 ، ص:380.

[3] محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث ، مج 2 ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013، ص: 32 -33.

عاشقا كل مابه ،كل من فيه ومن فوقه ومن باللحـــــود

مغربي جنة ، أفـــي جنـة الله سوى كـل صالـح وسعيـــــد

وإذا ما مدحت قومـــي أليسوا من دمي،من تراب أرض، جدودي[1].

ونستنتج في الأخير أن هؤلاء الشعراء التقليديين المحافظين والإصلاحيين حاولوا أن ينظروا إلى هذا الجانب من زاوية واقعهم ، وظروفهم السياسية والاجتماعية ، فقد كانوا يعيشون فترة إحياء حقيقية ، مسخرين الشعر في سبيل نهضة البلاد ، ورقيها وإصلاحها ، فأعطوه قيمة عظيمة دون سائر الفنون الأدبية الأخرى ، استجابة للواقع الجزائري الذي كان في بداية نهضته ، وفي أوليات مواجهته للثقافة الغربية الدخيلة[2].

وخلافا للمذهب التقليدي المحافظ ، برز تيار أدبي أخر يرمي إلى رفض ومقاومة المستعمر،وهو الاتجاه التجديدي الرومانسي " الشعر الحر".

والأدباء الجزائريون الذين اختاروا هذا الاتجاه أمثال : رمضان حمود الذي عرف بالثورة على الجمود الفكري ، التقليدي الغربي ، العمود الشعري ، الاستعمار الفرنسي[3] ، إذ أن ما يمتاز به هو مواقفه الثائرة التي لم تعرف مهادنة ، أو تخاذلا ، ولم توسم بازورار أو انقطاع هذا على الرغم من حداثة سنه[4] ،ولم تخرج مضامين شعره عن رصد معاناة شعبه وأمته ، تمسكا وتشبثا بوطنه ، يقول : "أحب وطني حبا جما ، ولو تراكمت الخطوب على فوق أرضه ، ومسني من العذاب أليمه ، فهو ملكي وأنا ملكه ، أبكي عليه كلما شكا ، أحبه ويحبني ، فهو عين وأنا نورها وهو صوت وأنا صداه ، أكره من يبغضه

[1] مفذي زكريا ، إلياذة الجزائر ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1973 ،ص 51.

[2] محمد صالح ناصر ، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص: 66-69 –بتصرف.

[3] المرجع نفسه ،ص: 19.

[4] محمد ناصر ،الشعر الجزائري الحديث،مج2،ص:26.

، وأجل من يهواه اسمه في قلبي مكتوب بنار الحماسة من صغري ، لا تمحه يد الظهر في كبري عرفته بعشقته ، وإن كنت لا أعرف العشق من قبل"[1].

من شعره :

يا قلبـــي لا تبـــك علـــى حظك المنـكود

ولكن رحمة وشفقة علـــى شعبـك المنكـــود

يا قلبي يقولون إن البكاء ضعف في العزيمـــة

وأن الشجـــاع الصبـــور لا يجزع عنـد الهزيمـــة

نعـــم أنت لا تبـــكـي جـــزعـا ولا يـــأســـــا

ولكن ليبعث فيك مـر البكـــاء شدة وبأســـا

ويحضـك علـــى الـقيـــام بـــــالـواجـب[2] .

كذلك الشاعر بالقاسم خمار يتحدث عن عذاب الإنسان الفيتنامي ونضاله و وقوفه ضد الإمبريالية والاستعمار ، يقول في قصيدته : " اللعنة الحمراء " حيث يهدد المستعمرين الأمريكيين الذين أرادوا أن يكرروا مأساة الهنود الحمر في الفيتنام ، ولكن هذا لم يتحقق لأنه يؤمن بانتصار هذا الشعب المناضل ، ويؤكد بأن أمريكا لن تبقى في الهند الصينية[3] .

اللعنة حلت أبديه .

كـولـومبس.....نام.

[1] رمضان حمودة ، بدور الحياة ،مكتبة الاستقامة ، تونس،1928، ص :70.

[2] صالح خرفي ، حمود رمضان ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1985،ص: 78.

[3] عبد الله الركيبي ، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983، ص: 82.

والـلـــيل ظـــــــلام

في أرض الهند الصينية.

في قبضة شعب الفيتنام[1].

وللشاعر نفسه قصيدة أخرى يربط فيها بين كفاح الجزائر وكفاح الشعوب الإفريقية وأن الاستعمار الذي انتهت أسطورته في الجزائر سينتهي أيضا في القارة السمراء[2] .

يقول في مطلعها : على أرض إفريقيـا .

وفي جوها الملتهب.

مـــآتـــــــم رب.

وأفـــراح شـــعب[3].

والشاعر في حديثه عن إفريقيا كانت في ذهنه ثورة الجزائر التي تمثل بداية النهاية للاستعمار في إفريقيا[4] .

كما يعد أبو القاسم سعد الله من رواد الشعر الحر في الجزائر ، أصدر ديوانان : النصر للجزائر ، ثائر وحب .....الخ.

معظم شعره ينتمي إلى الاتجاه الجديد ، باعتبار أن أول نص شعري حر نشر في الصحافة الوطنية ، كان له بعنوان "طريقي" ومن شعره الوطني والثوري قصيدة بعنوان " الثورة" من ديوانه " ثائر وحب " ، نضمها ليلة أول نوفمبر 1954 هذه الأبيات منها :

[1] محمد بلقاسم خمار ،أوراق ،ديوان ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1967،ص:36.

[2] عبد الله الركيبي ، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى ، ص: 83.

[3] محمد بلقاسم خمار،ظلال وأصداء،ديوان،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1969 ،ص :94 .

[4] عبد الله الركيبي ، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى ، ص: 83.

كـان حلمـــا واختمـــارا .

كـان لـحنـــا في السنيـــــن.

كـان شوقــا فـي الصـــــدور.

أن أرى الأرض تـــــــــدور.

أرضنا بالذات،أرض الوادعين[1].

وصالح خرفي يتحدث عن عنصر المرأة التي كان لها مشاركة فعالة في الثورة التحريرية .فهاهو في قصيدة له ، يتغنى فيها بتضحيات المرأة الجزائرية وبطولاتها في ميدان الكفاح ، قصيدة " استريحي يا جميلة " التي نضمت سنة 1958 ، بمناسبة إصدار حكم الإعدام على جميلة بوحيرد ، وقبل أن يرفع هذا الحكم تحت ضغط الاحتجاج العالمي ، وهي قصيدة مؤثرة تفجر أحاسيس عميقة من خلال تعبير الشاعر عن روح الفتاة الجزائرية الثائرة[2] ، وعن حبها للتضحية في سبيل عز وطنها ، يقول :

لـن تـمـوتـي يا جميلـــة.

قالها الناس ولكن لم أقلها يا جميلـة.

أنا أهـوى أن تمـوتـي يا جميلـة .

أملـي أن تستريحـي يا جميلــة .

فالردّى في وهج القسوة أنسام عليلة[3].

[1] أبو القاسم سعد الله ، النصر للجزائر ، مقدمة أحمد توفيق المدني ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1986،ط3،ص: 29.

[2] أنيسة بركات درّار، أدب النضال في الجزائر من سنة 1945حتى الاستقلال ، ص: 110، بتصرف.

[3] صالح خرفي ، أطلس المعجزات ،ش .و.ن .ت،الجزائر،1965،ص:89 .

وما هؤلاء الشعراء إلا نقطة من بحر الإبداع الشعري الجزائري ، الذي انشغل بالقضية الجزائرية ويعتبرون أهم الأسماء البارزة اللامعة في سماء هذا الاتجاه ، ولم ينقطع إنتاج هذا الشعر ، بل استمر مع شعراء كثر من أمثال : عبد الكريم العقون ، محمد الأخضر السائحي ، محمد صالح باوية.....الخ

6_خصائص الشعر الثوري الفنية :

أ – الجدة في الموضوع :

لقد كان الشعراء القدامى يتناولون الأغراض التقليدية دون أن يهتموا بمشاعر الأمة ،أما في العصر الحديث فقد أصبح الشاعر لسان أمته ،يصور أمانيها وآلامها ،ولذلك اتجه الشعراء إلى الموضوعات الاجتماعية والقومية والوطنية .

لقد ساير شعر النضال الجزائري في هذه الفترة الواقع في جميع مناحيه ،فكان مرآة صافية عكست بصدق عواطف الشعب وكفاحه ،وكان لسان الشعب الذي يعبر عن ألامه وطموحه وأحلامه فأعلن الثورة على التأخير والركود في الحياة الاجتماعية وحارب الجهل والفقر والمرض ،وثار على أعداء الجزائر من استعماريين ورجعيين فأكتسب الشعر من هذا الجو النضالي طاقة جديدة وقطع شوطا بعيدا في طريق النضج[1].

ومن أمثالة ذلك قول محمد العيد آل خليفة مخاطبا شعبه :

يا قوم هبوا لاغتنام حياتكـم

فالعمر ساعات تمر عجـــالا

الأسر طال بكم فطال عناؤكم

[1] أنيسة بركات درّار ،أدب النضال في الجزائر من سنة 1945 حتى الاستقلال ،ص:147.

فكوا القيود وحطموا الأغلال [1].

ويقول أبو القاسم سعد الله :

يا غنوة حقلي

شدي الأوتار المرخيه

واحكي للصخر وللنخل

أسطورة أنثى وطنية

عاشت في الحقل وللحقل

عصفورة حب رفرافه

نسجت للحقل أمانيه

وشدت للكون أغانيه

في رجة مدفع

في طعنة خنجر

يا حقل الزيتون [2].

شعر النضال كان صورة تعكس بصدق آلام الشعب وآماله ،فركز اهتمامه على قضايا الأمة وواقعها ،وأصبح بذلك أكثر نضجا .

[1] محمد العيد آل خليفة ،الديوان، ص:339.

[2] أبو القاسم سعد الله ،ثائر وحب، ديوان ،بيروت ،دار الآداب ،1967،ص:22.

ب– النزعة الواقعية:

الاتجاه الواقعي سيطر على الشعر الذي ساير الواقع الجزائري في جميع مناحيه وتفانى في خدمة قضية الشعب .

لقد كان ارتباط الشاعر بواقعه صدى للتغيرات والتطورات التي طرأت على مفهوم الشعر ،فأعتمد في موضوعه وأسلوبه ،المذهب الواقعي لمعالجة ما يشاهده ،وما يعرض به في حياته فلم يلجأ إلى الخيال كثيرا[1].

وهذه أبيات من قصيدة "نوفمبر" للشاعر "صالح خرفي"،يفخر فيها بالبطولة ،توضح الاتجاه الواقعي :

بايعت من بين الشهور نفمبرا

ورفعت منه لصوت شعبي منبرا

شهر المواقف والبطولة قف بنا

في مسمع الدنيا وسجل للورى

فلأنت مطلع فجرنا وزناد بركا

ن أثرة كمينه فتفجرا

دوت بمطلعك الخطيب رصاصة

فاهتزت البيضاء وانتشت الذرا

وإنداح فجرك عن مصب من دمي

[1] أنيسة بركات درّار ،أدب النضال في الجزائر من سنة 1945 حتى الاستقلال ،ص:149،بتصرف.

الأحرار فأنتعش الجديب وأزهرا[1].

نتيجة للتغيرات والتطورات التي طرأت على مفهوم الشعر ،أصبح الواقع مرجعا للشاعر ،وشعره ترجمة لذلك الواقع مبتعدا بهذا عن الخيال إلا في حالات نادرة .

ج- العاطفة :

نلمس في بعض هذا الشعر عاطفة نضالية هادئة ،تدعوا إلى الإصلاح ،وفي بعضه الآخر نجد عاطفة ثائرة ملتهبة [2]. ومن بين القصائد التي جسدت العاطفة الهادئة ،قصيدة "منجاة بين أسير وأبي البشير" ،كان قد قالها الشاعر محمد العيد آل خليفة في فترة من فترات وحدته المضنية ،إذ سمع صوت طائر جميل ،خيل إليه أنه يحييه بصوته العذب تحية طيبة ،فأستبشر بهذا الصوت ،وتفاءل خيرا بقرب نصر الجزائر ،فأنشد مناجيا هذا الطائر بهذه النجوى العذبة[3]:

جزمت بقرب إطلاق الأسير

غداة سمعت صوت "أبي بشير "

فقمت مرحبا بنزيل يمن

عليّ بكل إكرام جدير

وجئت بأبثه نجوى سرا

ومن للحر بالصوت الجهير

أناجيه بآمالي وحالي

[1] صالح خرفي ،أطلس المعجزات ،ص :169.

[2] أنيسة بركات درّار ،أدب النضال في الجزائر من سنة 1945 حتى الاستقلال ،ص :150.

[3] المرجع نفسه ،ص:150.

وأستفتيه عن شعبي الكسير

كما ناجى الأمير أبو فراس

حمامته بشعر مستثير [1].

أما عن القصائد التي تجسد العاطفة الثائرة الملتهبة ،فنمثل لها بأبيات للشاعر مفذي زكريا يقول :

وهزت ثورة التحرير شعبا

فهب الشعب ينصب انصبابا

تنزل روحها من كل أمر

بأحرار الجزائري قد أهابا

وبرزت الكواعب قاصرات

فرحن يخضن للموت العبابا[2].

د–الأفكار والمعاني:

ليس هناك عمق في الأفكار والمعاني ،فقد كان الشعراء في الغالب مناضلين ذوي ثقافة أدبية ودينية ،لم تمازجها أي ثقافة فلسفية عميقة ،ولا صاحبها اطلاع واسع على آداب الغرب وثقافته ومن هنا لا نجد في شعرهم اتجاهات فكرية ،ولا غوصا وراء المعاني العميقة ،وشعر النضال لا يتطلب هذا العمق لأنه يتجه إلى العاطفة والشعور والقلب لا إلى العقل [3].

[1] محمد العيد آل خليفة ،الديوان ،ص:422.

[2] مفذي زكريا، اللهب المقدس ،ص:30.

[3] أنيسة بركات درّار،أدب النضال في الجزائر من سنة 1945 حتى الاستقلال ،ص:152 .

فلوجدان والعاطفة اللذان يتوجه إليهما شعر النضال ،يجعلان منه شعرا لا يستوجب العمق في الأفكار والمعاني ،إنما هدفه صلب الموضوع.

هـ –الاتجاه الشعري:

تأثر جل هؤلاء الشعراء بشعراء المشرق القدامى والمحدثين فمنهم من سلك سبيل شعراء الفحول ،أمثال المتنبي ،المعري ،وأبو تمام والبحتري ..الخ،ومنهم من تأثر بالحديث إلا أنهم لم يتأثروا تأثرا واضحا بالمدارس الشعرية الغربية ،كالرمزية والسريالية ونحوهما .

فمن القصائد التي تقلد القصائد العربية المشهورة قصيدة "العيد والجزائر الدامية" للشاعر صالح خرفي[1] ،يفتتحها ببيت من قصيدة المتنبي :

عيد بأية حـــال عدت ياعيـــد ما مضى أم الأمر فيك تجديـــد

مالي أراك ثقيل الظل في وطنـي يشين وجهك في الأنظار تخديد

وقد عهدتك طلق الوجه مبتسما تعلو لقربك في الأجوا زغاريـــد[2].

فمعظم الشعراء لم يكونوا ميالين إلى إتباع نهج المدارس الغربية ،إنما تأثروا بشعراء المشرق قدامى كانوا أو محدثين .

و– اللغة:

يستعمل أغلب الشعراء لغة متينة سليمة لأن ثقافتهم قامت على أسس عربية (في الزيتونة أو في المدارس القرآنية أو في القرويين أو في مدارس الشرق) إلا أن بعضهم لم تتح لهم ثقافة عربية متينة

[1] المرجع السابق ،ص:152-153.

[2] صالح خرفي ،أطلس المعجزات ،ص:33.

فظهر الضعف في لغتهم وأسلوبهم [1].

من بين الشعراء الذين يمتازون بجودة الأسلوب ومتانة السبك وقوة التعبير ،"مفدي زكريا" يقول في قصيدة "الذبيح الصاعد" :

قام يختال كالمسيح وائيدا

يتهادى نشوان ويتلو النشيدا

باسم الثغر كالملائك أو كالطـ

فل يستقبل الصباح الجديدا

شامخا أنفه جلالا وتيها

رافعا رأسه ،يناجي الخلودا

رافلا في خلاخل زغردت تمـ

ـلا من لحنها الفضاء البعيدا[2].

من ناحية يمتاز بعض شعراء الشعر النضالي بقوة السبك وسلامة اللغة والتراكيب ،ومن ناحية أخرى نجد شعراء آخرين أصابت الركاكة والضعف لغتهم وأسلوبهم.

ز- الشكل:

التجديد في الشكل قليل بوجه عام ،فالبحور القديمة هي المعتمدة على الأغلب ،والقصيدة تتحكم فيها وحدة الوزن والقافية ،فالشعراء لم يتأثروا بحركات التجديد في الشعر الغربي ولا في الشعر العربي

[1] أنيسة بركات درّار،أدب النضال في الجزائر من سنة 1945 حتى الاستقلال ،ص:153.

[2] مفدي زكريا ،اللهب المقدس ،ص:09.

لأنهم كانوا في شبه عزلة ،وتظهر في شعر المتأخرين منهم بعض محاولات التجديد في الإطار الشعري كتعدد الأوزان والقوافي في القصيدة الواحدة ويظهر أحيانا الاتجاه إلى الشعر الحر ولكنه قليل .

إننا نلمس هذا التجديد في الإطار الشعري عند بعض الشعراء الذين ظهر أغلبهم أثناء الثورة[1]،نذكر منهم :بلقاسم خمار ،إذ يقول:

كحبل وريد

قريب بعيد

هناك في خيمة نائحة

على ضفة القرية النازحة

هنالك خلف القبور العراة

وبين المآسي ولفح السراب

بدت عائدة

بقبضتها كمشة من تراب

تزاحمها صخرة صامدة [2].

بصفة عامة لم يبرز التجديد في شكل القصيدة ،ماعدا بعض المحاولات التي كانت كلها من طرف الشعراء المتأخرين ،خاصة الذين ظهروا إبان الثورة .

[1] أنيسة بركات درّار،أدب النضال في الجزائر من سنة 1945 حتى الاستقلال ،ص:156.

[2] أبو القاسم خمار ،أوراق ،ديوان ،1967 ،ص:117.

الفصل الثاني

التعريف بالشاعر محمد الصالح باوية

1- مولده ونشأته.

2- علمه وثقافته.

الشاعر محمد الصالح باوية :

1- مولده ونشأته :

هو محمد الصالح بن مسعود باوية[1] ، ولد سنة 1930 بمدينة " المغير" بمنطقة وادي ريغ ، من ولاية الوادي[2] ،بالجنوب الشرقي الجزائري ، وبها حفظ القرآن الكريم ، وزاول سنة في مدرستها الابتدائية[3]، حيث شهد له أبناء بلدته في حداثته بترتيل آيات من القرآن الكريم ، قبيل خطبة الجمعة بالمسجد العتيق كما شهد له القيام بتمثيليات دينية تعكس نشاطه ، واهتمامه وحسه الثقافي ، مع بعض أقرانه ، ومن بينهم الدكتور " عبد الرزاق قسوم" ، تتناول هذه التمثيليات سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، أو أحد الصحابة رضوان الله عليهم ، كبلال بن رباح،بالإضافة إلى تمثيليات أخرى تتناول ظواهر اجتماعية مثل : ظاهرة الشعوذة والخرافات المتجذرة آنذاك بين ثلة من أفراد المجتمع ووجوب القضاء عليها بالتحلي بالإيمان والثقة بالله وصدق التوكل عليه[4].

[1] طه حسين بن عاشورة ، تجليات الشعرية في ديوان : أغنيات نضالية لمحمد صالح باوية ، دراسة أسلوبية ،مذكرة ماجستير ، بجامعة الجزائر 2،2012 ،ص:169(الملحق).

[2] محمد الصالح باوية ، أغنيات نضالية ، موفم للنشر ، الجزائر ، ط2، 2008،ص:10.

[3] المصدر نفسه ،ص10

[4] طه حسين بن عاشور ، تجليات الشعرية في ديوان : أغنيات نضالية لمحمد صالح باوية،ص:169.

2: علمه وثقافته :

التحق الشاعر محمد الصالح باوية بمعهد عبد الحميد بن باديس في قسنطينة إلى أن تحصل على شهادة الأهلية عام 1952، ثم أنتقل إلى دولة الكويت ضمن البعثة الثانية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ليفوز في (ثانوية الشوبخ) بشهادة البكالوريا فرع علمي سنة 1957 ، انتسب سنة 1958 إلى (كلية العلوم) في الجامعة السورية بدمشق[1] ، وأخيرا سافر في بعثة دراسية لإتمام دراسته الطبية بيوغسلافيا حيث تخرج طبيبا[2] ،سنة 1968[3] خلال هذه المراحل نشط ضمن الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بإشراف جبهة التحرير الوطني مناضلا بالكلمة الشعرية والموقف الوطني[4].

وكان يراسل من حين إلى أخر أهله وأصدقائه ليطمئن على أحوالهم ، وأحوال البلاد خاصة وهي تعيش أوج أيام الثورة التحريرية الكبرى.

ومن الأصدقاء الذين تبادل معهم الرسائل آنذاك الدكتور " عبد الرزاق قسوم " ، والذي يروي قصة طريفة وقعت معه ، على إثر إرساله خطابا لصديقه " محمد الصالح باوية" ، أثناء تواجده بالكويت أورد فيه عبارة " أنت سفير الجزائر " فوقع هذا الخطاب بين أيدي السلطات الرقابة الفرنسية فاقتادوه واستجوبوه لأنهم فهموا أن هذه العبارة تعني تمثيل الثورة الجزائرية ، غير أنه ألهم الإجابة بأنه يقصد بقوله لصديقه باوية " أنت سفير الجزائر " سفيرها من الناحية الأخلاقية والاجتماعية ، وهذا دعوة له لتجنب الكذب والأخلاق السيئة وكل ما يسيء إلى سمعة الجزائريين فتم إطلاق سراحه بدعوى أن اللغة العربية لغة واسعة المعنى والمجاز[5].

---

[1] محمد الصالح باوية ، أغنيات نضالية ،ص:10.

[2] محمد صالح ناصر ،الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية،1925 -1975 ، ص:670.

[3] محمد الصالح باوية ، أغنيات نضالية ،ص:10.

[4] المصدر نفسه ،ص:10 .

[5] طه حسين بن عاشورة ، تجليات الشعرية في ديوان أغنيات نضالية لمحمد الصالح باوية ، ص:170(الملحق).

بدأ حياته الشعرية منذ 1952 ، وله ديوان شعري وحيد جمع فيه بين الشعر العمودي والحر[1] ، هو " أغنيات نضالية " ، خيط اهتمامه فيها الوطن ، فهو بذلك شاعر ملتزم مناضل.

إن وضعية البلاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية أيقظت وعيه مبكرا وأذكت إحساسه بالهموم التي طالما رزح تحتها مواطنوه من جراء تعسف وظلم الطغاة من ناحية وقهر الظواهر الطبيعية من ناحية ، وهل يبقى الشعب يعاني ذاك التعسف وذاك الظلم من طرف الغرباء ؟فليس ذاك من شيمه فلم يسعه لاسترجاع حريته وشخصيته وكيانه إلا القيام بثورة ، فإنه يؤمن بأن الحرية تؤخذ ولا تعطى والموت في سبيلها نبل ،والكفاح ضد الطغيان فرض على الرجل والمرأة [2].

و باوية يعد من أبرز رواد الشعر الحر في الشعر الجزائري الحديث[3] , عاصر شعراء الثورة التحريرية الذين يكتبون القصيدة الوجدانية المتراوحة القوافي ذوات المقاطع المتعددة ، ونذكر على سبيل المثال : رمضان حمودة ،أبو القاسم سعد الله وغيرهما ، ويمثل شعره التجارب الشعرية الجديدة الأولى التي حاولت أن تؤسس للشعر الحر[4].

وقد انصرف عن الشعر نهائيا بعد سنة 1972 فهو يعتقد بأنه يفيد بالطب أكثر من الشعر[5]، لما عاد إلى الجزائر من الغربة في سبيل طلب العلم والثقافة والتكوين ساهم في نشاط إتحاد الكتاب الجزائريين الذي أصبح عضوا فيه ،كما واصل من جهة أخرى دراسته الطبية في جامعة الجزائر "كلية الطب" في اختصاص الجراحة ،وظل في طريقه هذا إلى أن حقق طموحه بالحصول على شهادة جراح مختص في تقويم العظام وجبرها سنة 1979 مع ذلك لم يتخل عن مساهماته الجادة في الحياة الثقافية والأدبية عبر الندوات والصحافة الأدبية ،خاصة جريدة " الشعب" التي كان لها حظ إشرافه على

[1] محمد صالح ناصر ، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925 -1975 ، ص: 670.

[2] محمد الطّمار ، مع شعراء المدرسة الحرة بالجزائر ،ص:42.

[3] محمد صالح ناصر ،الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925 -1975 ،ص:670 .

[4] الربعي بن سلامة ، محمد العيد تاورته ، عمار ويس ، عزيز لكعايشي ، موسوعة الشعر الجزائري ، مج1 ،دار الهدى،عين مليلة ،الجزائر ،2009 ،ص:90.

[5] محمد صالح ناصر ، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925 -1975 ،ص:670.

ملحقها الثقافي لفترة ما ،بعد أن تزاوج عمله المهني مع هواياته الأدبية لم يسمح له إلا بالوقت الضائع للحياة الأدبية إذ كان على يقين أنه يفيد في مجال اختصاصه الطبي إفادة لا ينوب عنه غيره فيها هكذا عمل طبيبا في عدد من المستشفيات إلى أن فتح عيادته الخاصة في مدينة البليدة لمعالجة العظام وجراحتها[1]، حيث أختطف من طرف مجهولين ولم يظهر له أثر بعد ذلك التاريخ[2] ،وأعتبر في عداد المفقودين ، وسلمت لزوجته اليوغسلافية ولأهله شهادة وفاته ، وقد أقيم له مجلس عزاء بمسقط رأسه مدينة المغير[3] .

لقد افتتح الناقد محمد الأخضر السائحي الطبعة الثانية لديوان " أغنيات نضالية " مبينا غموض حقيقة استشهاد الشاعر محمد الصالح باوية ضمن شهداء المأساة الوطنية ، مع إحساسه بأنه مازال حيا يرزق ، قد نجا بجلده ولزم دوامة الصمت الذي لا يختلف عن الموت الفعلي بالنسبة للشاعر أو الأديب ولكنه يظل حائرا لا يستطيع الجزم بين هذا أو ذاك رغم وصول خبر نعيه ودفنه ، ورغم تأكيد البعض له أن الطبيب الذي تم اغتياله ودفنه ليس صديقه باوية وإنما زميل له في مهنة الطب ومحنة الفتنة والرعب ، وأن زميله باوية سمح له بالعودة إلى البليدة مع الصمت الكامل وأنه خلال أيام قليلة رتب أمور سفره مع زوجته الأخيرة نحو موطنها سلوفينيا[4] .

وتبقى مسألة حياة أو موت محمد الصالح باوية مجهولة يغشاها الغموض ، ويظل التساؤل مطروحا هل مات وأنتقل إلى الرفيق الأعلى أم أنه مازال حيا يرزق؟.

[1] محمد الصالح باوية ، أغنيات نضالية ، ص:11.

[2] الأمين بشيشي ، أناشيد للوطن ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ، الرويبة ، الجزائر ، ط1998،1،ص:128 .

[3] طه حسين بن عاشورة ، تجليات الشعرية في ديوان أغنيات نضالية ،لمحمد الصالح باوية ،دراسة أسلوبية ،ص:170 (الملحق).

[4] المرجع نفسه ، ص:171.

الفصل الثالث

الدراسة التطبيقية

1- المعجم في ديوان أغنيات نضالية.

أ:المعجم الديني.

ب:المعجم التاريخي.

ج:معجم الطبيعة.

د:معجم ألفاظ السلاح.

2- التكرار في الديوان.

3-المكان ودلالته.

4-الصورة في ديوان أغنيات نضالية

أ:صورة الغضب ،المعاناة والأمل.

ب:صورة المستعمر.

5- تمظهر خصائص الشعر الثوري الفنية في الديوان.

1-المعجم في ديوان أغنيات نضالية:

أ: المعجم الديني:

إن البعد الإسلامي يعد أصيلا في الشعر بالجزائر، لأنه نابع من إيمان الشعراء بوحدة الدين واللغة ، والعرف والنضال المشترك ، ولأن هذا الدين منبع نور وهداية ، ومعقل هذه الأمة الجزائرية ،ومعينها الذي لاينضب.

فالمكون الإسلامي يمثل ثقافة صد وممانعة يحول دون ذوبان الأمة في كيمياء الثقافة الفرنسية ،لأن المسلم الجزائري مستعل بإسلامه على الأخر الكافر[1]،متشبث بمقومات دينية وثقافية ،جاعلا منها ذرعا منيعا يقيه خطر الفكر الغربي الدخيل ،ويمدا بقوة الصمود .

فالمتأمل في ديوان أغنيات نضالية يلمس حضور القاموس القرآني في قصيدة "أغنية للرفاق" وردت كلمة "شهبا"،يقول:

ورفاقي كمنوا في ثنية الوادي

وفي السحب وفي كوخ الرعاة

صوبوا المدفع

وبانوا شهبا تروي أحاسيس الحياة[2].

[1] فاطمة الزهراء شلبي،النزعة الوطنية الثورة وأساليبها الفنية في القصيدة العامية،ديوان مغذي الأرواح ومسلي الأشباح للتومي الحاج سعيدان ،رسالة ماجستير ،جامعة باتنة ،2006-2007،ص:87،بتصرف.

[2] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:42.

وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم في سورة الجن ، قال تعالى: "**وإنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا**"[1].

وفي قصيدة " ساعة الصفر"وردت كلمة "السراج"

قدمي الدامي.....دروب شائكات

وسراج يأكل البيذ السحيقة

...وإذا رعد الشفاه السود

يرمي طلقة الصفر ،فتنساب الدقيقة[2].

وقد وردت في قوله تعالى: "**وجعلنا سراجا وهاجا**"[3].

ودلالة السراج هي النور والضياء ،النور الذي يحلم الشاعر أن تبصره الجزائر حينما تحقق الاستقلال وتسترجع حريتها بفضل ثورة نوفمبر المجيدة .

وقد وظف في قصيدة "الحلقة الضائعة "لفظة "رجفة"

لو قطرة من عرقي تعترف

لو رجفة تعترف[4].

والتي وردت في قوله تعالى :"**فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين**"[5].

وللرجفة معنى الخوف والارتعاش وعدم الأمن ،هذا ما بثه المستعمر في نفوس الشعب

[1] سورة الجن ،الآية:08.

[2] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:50.

[3] سورة النبأ،الآية :13.

[4] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:64.

[5] سورة العنكبوت،الآية:37.

ثم يقول :

والثلج ...والكوخ الغبي.

وحدي أنا.

قربان عصر...وإلـه[1].

مستخدما كلمة "إله"وكررها في قصيدة "الشاعر والقمر"قال:

كحل الجفن بإشعاع الإله

ها أنا ،يا قمري..جم الصراع[2].

ثم في قصيدة "يوميات تبحث عن يوم":

كالشمس ....إلها

كالذرى

كالبرتقال[3].

مقتبسا إياها من القرآن الكريم في قوله سبحانه وتعالى:"**لا تجعل مع الله إلها أخرا فتقعد مذموما مخذولا**"[4].

وقال أيضا :"**قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا** "[5].

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:66.

[2] المصدر نفسه ،ص:85-86.

[3] المصدر نفسه ،ص:108.

[4] سورة الإسراء ،الآية :22.

[5] سورة الكهف ،الآية :110.

كما أستعمل لفظة "قربان" في "الحلقة الضائعة" يقول :

وحدي أنا،قربان عصر..وإله[1].

قال عز وجل في الكتاب المبين: **"واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله عن المتقين"[2]**.

ويشبه الشاعر الثورة في قصيدة "الانطلاق"بالرسول الذي يحمل رسالة الهدى والنبوة ،فيصورها على أنها رسول يحمل رسالة التحرر النصر والاستقلال فيقول :

مثلما يولد في ليل الضلالات رسول[3].

وقد جاء في قوله جل جلاله :**"وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فأعبدون"[4]**

ثم يضمن قصة سيدنا إبراهيم مع الأصنام ،التي كان يعبدها قومه ،حين حطمها بعد مغادرتهم ،يقول عز وجل :**"وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين "[5]**.

فيقول على هذا المنوال : رحت أنقض بشوق وأغان

رحت أنقص على التنين والأصنام[6].

وفي نفس القصيدة ردد لفظة "الكفر" في أكثر من مواضع ليثبت أن ما يقترفه الطغاة في حق الشعب والأرض أمر شنيع منكر بمثابة الكفر ،يقول:

---

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:66.

[2] سورة المائدة ،الآية :27.

[3] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:73.

[4] سورة الأنبياء ،الآية:25 .

[5] سورة الأنبياء ،الآية:57 .

[6] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:76.

مثلما يكشف عن وجه إله

بعد كفر أو ذهول[1] .

ويكررها في المقطع الذي يليه قائلا:

كان كفرا ياطغاة

لو وجودي لم يمزق فلذة الصخر الخرافي[2].

وهذه اللفظة حاضرة في الذكر الحكيم ،قال تعالى: "**وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يومنون**"[3].

أما في المقطع الأخير منها فيوظف ألفاظ متتالية معتمدا المعجم الديني ،يقول :

يارب ....

قضائي ينفض اليوم حسابي

ووعيدي

رحت أبني كعبة الإنسان[4].

فالحساب هم ما يلقاه المرء في أخرته ويجزى فيه على أعماله حسنة كانت أوعكس ذلك.

والشاعر وظفها (الحساب) ليبين أن الثور بمثابة يوم ،الحساب للمستعمر وفيه سيلقى عاقبة أعماله الجائرة الظالمة التي اقترفها في حق الشعب الجزائري فكأنما أراد أن يقول لفرنسا هاقد انتهى أمرك وحل

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ص:73.

[2] المصدر نفسه ،ص:74.

[3] سورة البقرة ،الآية:88.

[4] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:76.

يوم حسابك الذي ستعاقبين فيه على ذنوبك ،ويتوعدها بالعذاب مستوحيا ذلك من قوله تعالى **"اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون"**[1].

ويقول أيضا :**"فسوف يحاسب حسابا يسيرا "**[2].

أما عن الوعيد ففي قوله تعالى: **"ولنسكنكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيدي"**[3].

ثم يقول باوية : رحت ابني كعبة الإنسان[4].

وهو هنا يستحضر قصة سيدنا إبراهيم وبناءه للكعبة الشريفة يقول تعالى:**"إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين "**[5].

اقتبس الشاعر أيضا لفظة "الصلاة" وهي عبادة ومن بين أركان الإسلام الخمس،فربط طهر المصلي أثناء قيامه بهذه العبادة بطهر القضية والثورة وكذا الشعر المدافع عنهما ،فقال في قصيدة "الشاعر والقمر"

هاأنا يابدر ...يالغز الحياة

ياشراع الشعر ..ياطهر الصلاة[6].

قال تعالى :**"وأقيموا الصلاة وأتو الزكاة وأركعوا مع الراكعين"**[7].

---

[1] سورة الأنبياء،الآية:01.

[2] سورة الانشقاق ،الآية:08 .

[3] سورة إبراهيم،الآية:14.

[4] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:76.

[5] سورة آل عمران ،الآية:96 .

[6] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:85.

[7] سورة البقرة،الآية:43 .

وكذا في قوله سبحانه وتعالى:"**فإن تابوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون**"[1].

واصل في نفس القصيدة حالما بيوم تستعاد فيه الأرض وتعم الفرحة والأمن أرجاءها ،فيتساءل قائلا :

أصحيح سوف نتلو في رباك

قصة الأرض وألحان الخريف ؟[2].

مستخدما الفعل "نتلو"ليبين أن قصة هذه الأرض الطاهرة المغتصبة لها تاريخ مجيد يتلى كما تتلى الآيات ، مستحضرا بهذا القاموس الديني ، فقد وردت هذه اللفظة في الذكر الحكيم في قوله سبحانه " **أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون**"[3].

وقوله أيضا "**إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين** "[4].

ويظهر الاقتباس واضحا في قصيدة "يوميات تبحث عن يوم " من سورة الرحمن لفظي "الإنسان" و"الجان":في قوله:

ضمآن

أرتاد بحار الإنس والجان

أجوب الحرب والسلم[5].

[1] سورة التوبة،الآية:11.

[2] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:86.

[3] سورة البقرة ،الآية :44.

[4] سورة المطففين ،الآية:13.

[5] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:108.

حيث قال تعالى: "**خلق الإنسان من صلصال كالفخار ،وخلق الجان من مارج من نار**"[1]

كما أقسم "بالتين " و"الزيتون"حين قال:

أقسم بالتين

وبالزيتون

مثنى ...وثلاث[2].

ويؤكد هذا القسم في مقطع أخر فيقول:

أقسم بالتين

وبالزيتون....وبالسنبلة[3].

آخذا هذا من الكتاب المبين في قوله تعالى: "**والتين والزيتون وطور سنين** "[4].

في القصيدة نفسها يقول:

مغروزة في كوثر القرآن

في الزيتونة الحبلى....

تضوي حيرة الربان....[5].

[1] سورة الرحمن،الآيتان:14،15.

[2] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:107.

[3] المصدر نفسه ،ص:109.

[4] سورة التين،الآيتان:01،02.

[5] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:106.

إشارة منه إلى سورة الكوثر ، قال تعالى: **"إنا أعطيناك الكوثر "**[1].

في قصيدة "فدائية من المدينة " استعمل لفظتي "الجنة "و"اللعنة"

"الجنة":وردت في مواضع عدة في القرآن الكريم وهي دلالة على الخير والثواب الحسن.

يقول عز وجل :**"في جنة عالية "**[2].

ويقول أيضا :**"إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير "**[3].

أما عن "اللعنة " فهي برهان للغضب والسخط ،غضب تأجج كالنار في نفوس الشعب وفجر ثورة نزلت بسخطها كما تنزل اللعنة على الغاصبين المفسدين يقول تعالى: **" أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**[4] .

ونقيضا للجنة أورد "النار"أيضا في القصيدة نفسها ،يقول:

دوما تبيض النار في حي التتر

مجهولة

تجتاز أدغال القدر [5].

قال تعالى: **" تصلى نارا حامية "**[6].

---

[1] سورة الكوثر ،الآية:01.

[2] سورة الغاشية ،الآية :10.

[3] سورة البروج ،الآية :11.

[4] سورة آل عمران ،الآية 87.

[5] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:79.

[6] سورة الغاشية ،الآية 04.

في قصيدة "في الواحة شيء " ينعت المستعمرين "بالسحرة" الدجالين فيقول :

ياعارفين

ياسحرة

هذا زمان الحب[1].

وذلك لأن أفعالهم ظالمة شنيعة بمثابة السحر الذي يجلب الشر والحزن ،وهو ما يتماثل مع قصة نبي الله موسى والسحرة الذين أتى بهم فرعون ليكيدوا له، لكنهم باؤوا بفشل عظيم قال تعالى: **"فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى "**[2].

أما ليلة اندلاع الثورة التحريرية فيشبهها بليلة القدر في عظمتها ،الليلة التي تستجاب فيها دعوات المتضرعين ،وتعم الخيرات على العالمين ،وكذا شأن ليلة الفاتح من نوفمبر التي علقت الآمال عليها بأن تكون نهاية الظلم والطغيان وانتصار الحق فقال في قصيدة " أغنية منسية " :

طوفي ، ياليلة القدر

وهالين عيوني..

واعشقي حتى الفناء

للشاطئ المغروس

يمضي

يمضي دهرنا هذا المساء[3].

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:114.

[2] سورة طه ،الآية :70.

[3] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:114.

ناقلا هذا المعنى من القرآن الكريم،قال تعالى:"**إن أنزلناه في ليلة القدر ،وما أدراك ما ليلة القدر** "[1]

ثم يقتبس حادثة الإسراء والمعراج ،التي رفع فيها الله عز وجل الرسول الكريم إلى السماء ،فيقول في قصيدة "يوميات منسية " :

حبة قمح ....تعرف الدرب

تعاني لحظة الميلاد .....والإسراء

في مزرعة الأرحام...

تنساب هوى....في كل مدار[2].

فقد قال جل جلاله "**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير** "[3].

نجد أن الشاعر ربط بين الثورة والذين ،فجعل المعجم القرآني منبعا استقى منه عباراته واستوحى معانيه في جل قصائده ،وذلك أمر طبيعي بحكم أن الجزائر بلد مسلم ،شرعه ومنهاجه القرآن الكريم والسنة النبوية ،فهما أصل قيمها ومثلها العليا ومحمد الصالح باوية إبن بار كباقي أبناء هذه الأرض الطاهرة مرتبط بتعاليم دينها ،ناهل من ثقافتها الإسلامية العربية الأصيلة وهذا مايفسر إقرانه للثورة بالدين.

فالثورة عنده لاتقتصر على الجانب العسكري أو لتحرير الرقعة الجغرافية فحسب ،إنما هي ثورة ساخطة تشمل جل المجالات وأهمها المجال الفكري والعقائدي ،الذي حاول المستعمر أن يمحو كل ملامحه ،الذين الإسلامي ،اللغة العربية والانتماء العربي واستبدالها بالتنصير ،اللغة الفرنسية والتجنيس ،وما كان من أبناء الأمة إلا أن يتمسكوا بأصلهم ويتسلحوا بإيمانهم ليردوا هذا الظلم عنهم.

[1] سورة القدر ،الآيتان :01،02.

[2] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:103.

[3] سورة الإسراء،الآية :01.

ب: المعجم التاريخي:

مع ظهور المدارس الأدبية الحديثة ،"مدرسة الديوان " ،"جماعة أبولو" و"الرابطة القلمية"،ودعوتها إلى التجديد الشعري شكلا ومضمونا لتقضي على الأساليب التقليدية ،وتبعث روح الشعر من جديد هده الحركة التجديدية التي دعت إلى التنبه لحاجات العصر والفهم الرشيد لمهمة الشاعر في الحياة ،والدعوة الجادة إلى ضرورة امتزاج الشاعر بالطبيعة والنفاد إلى أعماق الكون[1]،اتجه الشعراء المجددون لاستخدام اللغة الشعرية الحديثة التي تعتمد على الرمز والإيحاء،إلا أنهم _ورغم هذا التعبير _ لم يتنصلوا من جذورهم العربية الأصيلة ولا من ألفاظ شعر الشعراء الفحول الأوائل ،فكانوا من فينة إلى أخرى يوظفونها في قصائدهم.وذلك لأن التاريخ هو ماضي الأمة،والمرآة التي ترى فيها روحها،والجذور التي تشدها إلى الحياة ،فبالتاريخ تتنفس ، وبه تتغذى،ومن لا تاريخ له لا أصالة له[2].

وشاعرنا باوية كغيره من جيل الشعراء المجددين تخللت قصائده من حين لآخر مفردات من المعجم القديم.

فرمز للثائر الجزائري" بالفارس"المغوار الشجاع،الذي يضحي من أجل بلاده ليصبح بذلك مثالا للبطولة ،يقول في قصيدة "الصدى":

...وتمضي السنون

وأذكر جدي

ينومنا بأغاني الطفولة

وتنسل من شعره الأبيض

كنوز الحكايات ..ذكرى البطولة

[1] قصي الحسين ،النقد الأدبي ومدارسه عند العرب ،دار ومكتبة الهلال،بيروت ،2010،ص:223.

[2] فاطمة الزهراء شلبي ،النزعة الوطنية الثورية وأساليبها الفنية في القصيدة العامية ،ص:92.

وتضحية الفارس الأسمر[1] .

مبينا كيف أن الأجداد ينقلون من خلال الحكايات بطولات الثوار لأحفادهم ويقصونها عليهم لينموا حبا الوطن فيهم .

ويكرر هذه اللفظة في قصائد أخرى ،فيقول في قصيدة "يوميات تبحث عن يوم":

في رحلة الأزمان ،

في كوكبة الفرسان..

تجتاز غور الموت،

في الأرض ..وفي الإنسان[2].

وفي مقطع آخر :

عن فكرة فارسة الربان

فولاذية الفرسان

أرتاد السجون..

ضمآن[3].

في هذين المقطعين أتى بصيغة الجمع "الفرسان"ليؤكد على أن كل الثوار فرسان أبطال يتحدون الموت من أجل هدف نبيل.

أما قصيدتهّ في الواحة شيء" فلا يكاد يخلو مقطع من مقاطعها من لفظة"الفارس " إذ يقول فيها :

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:38.

[2] المصدر نفسه ،ص:107.

[3] المصدر نفسه ،ص108.

للفارس قولوا

إن وجدتم أثره

العود يرجو وتره

والدار نجوى أفرخت

تنسج للعائد أغلى مفخرة[1].

يوضح أن هذا الفارس فخر لأهله وأمته ،طال غيابه في ساحات الوغى فتحرقت القلوب شوقا لعودته ويتجلى ذلك في قوله :

والدار نجوى أفرخت

تنسج للعائد أغلى مفخرة[2].

ويقول أيضا:

للفارس الأسمر، قالوا

سوف يسري...

يعبر البئر ..ويروي غلة،

ذات مساء[3].

إيمانا منه أن ثوار الجزائر سيبددون ظلمة الاستعمار ذات يوم ليعم الأمن فيها وتزدهر بالخيرات .

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:96.

[2] المصدر نفسه ،ص:96.

[3] المصدر نفسه ،ص:97.

ثم يقسم ببطولة هذا الفارس ويراه من علامات الأمل ،أمل في الميلاد الجديد والنصر الأكيد فيقول :

وحق الفارس القلب البطل

تلك علامات الأمل

ميلاد غيم ،زاحف ،خلف الجبل[1].

كما يقول:

لا شيء ،

غير اللوعة الكبرى

تبيض الحب في كل طريق

للفارس الأسمر

زادا

ووفاء[2].

وهو في هذا المقطع يبين كيف أن الثائر يجعل من آلام ولوعة شعبه ،نارا توجج فيه العزيمة ،وتمده بالقوة والإصرار ،فتكون له زادا في معركته ضد المحتل.

نجد الشاعر من خلال النماذج السابقة ذكرها ،يصور ثوار الجزائر فرسانا شجعانا ،أخذا من التراث العربي الأصيل شمات النبل والكرامة في الفرسان العرب من أمثال ،عنترة بن شداد وغيره ،معددا صفاتهم ،فتارة تمجد البطولة وأخرى يرمز للأمل والنصر.

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:97.

[2] المصدر نفسه ،ص:98.

وفي نفس القصيدة"في الواحة شيء"يستعمل كلمات أخرى كالرمح ،القافلة...وغيرها ،يقول :

يا ماسك الأسرار والموت..

ويا قافلة الإلهام في الحي الجميل

يا حبة القلب ..ويا عمري الطويل[1].

فالقافلة عند العرب قديما هي مجموعة من الإبل والأمتعة ،وسيلة للسفر والارتحال من مكان إلى آخر،وخاصة في مجال التجارة ونقل السلع ،ومثال ذلك رحلتي قريش في الصين والشتاء للبيع والشراء ،وبرهانه في القرآن الكريم قوله تعالى:"**لإيلف قريش ،إلـفهم رحلة الشتاء والصيف**[2] ".

فقريش كانت قبيلة التجارة ترتحل منها قافلة في الصيف وأخرى في الشتاء .

ويستخدم أيضا "الرمح " وهو سلاح حرب وقتال قديم ،يقول :

يبني شاطئ الأشواق...دهرا

في بقايا نخلتين

أغنية ساهرة الرمح

من يوم اللقاح

يوم تغنى في سماء الواحة الخضراء

طيرا وصباح[3].

وذكر" الهودج" وهو مكان يستعمل لنقل النسوة ،كالعرائس ،الأميرات ،وبنات العز منهن ،فقال :

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:91.

[2] سورة قريش ،الآيتان :1-2.

[3] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:93.

عيني

على تلك التي،

في هودج التيه...

سفين صابر..

لوعة حادا أورقت

إعصار حب هادر[1].

وفي قصيدة "الصدى "يستخدم "الخيمة " ،والخيمة مسكن العرب قديما في القبائل ،يقول :

تطاردني

تصارع ذلي وغطرستي

تمزق ليلى..

وتغزو وجودي في خيمتي[2].

مستعملا إياها ليدل على بساطة العيش وبداوته واعتداء المستعمر على هذه البساطة .

أما في قصيدة "الشاعر والقمر " فيقول:

وقداح الشاي تحكي للحصيرة

قصة شيقة من ألف ليلة

وشدا القهوة جماع العشيرة

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:93.

[2] المصدر نفسه ،ص:38.

يسكت الطفلة إذا تبكي كسيرة[1].

مستحضرا نصا عربيا قديما هو "ألف ليلة وليلة " الذي يعبر عن التراث الأدبي القديم .

كما وظف لفظة "العشيرة" حين قال :

وشدا القهوة جماع العشيرة[2].

والعشيرة هي الأهل والأقارب تجمعهم صلة دم وقرابة،والمجتمع العربي في سابق عهده كان مجتمع قائما على نظام العشائر والقبائل.

واستخدمها –العشيرة –بيان لتلاحم الجزائريين ،واسترجاع ذكريات الفرحة مع الأهل والأحباب ،قبل أن يشتت المستعمر شملهم.

في قصيدة "الانطلاق " يقول :

..وكما يعصف شعب

بأكاليل الطغاة

وكما تصرع أفكار ظلام الرق

في قلب الحياة

وكما يزحف كون ...وغد

عبر كثافات الزمان[3].

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:87.

[2] المصدر نفسه ،ص:87.

[3] المصدر نفسه ،ص:75.

موظفا لفظة "الرق" من القاموس القديم ،إذ أن ظاهرة الرق والعبيد كانت موجودة قبل مجيء الإسلام وتحريره للإنسان من العبودية وجعل الناس سواسية ،واستعمال الشاعر لها —الرق– كان تعبيرا منه عن الحالة المزرية التي يعيشها الفرد الجزائري تحت وطأة الاحتلال ،حتى أصبح عبدا دليلا مقيدا ،مسلوب الحقوق ،يعاني ويلات الاضطهاد رغم أنه صاحب الحق الشرعي في الأرض والوطن .

وأخذ من الألفاظ القديمة أيضا لفظة "التتر" فقال :

بائعة الأعمار

في عمر الزهر

عصفورة

دوما تبيض النار في حي التتر

مجهولة

تجتاز أدغال القدر[1].

والتتر عرفوا على مر التاريخ بوحشيتهم وفسادهم في الأرض ،ولأجل هاتين الصفتين شبه باوية المستعمرين بهم في البطش والظلم.

فباوية إذن رغم كونه شاعرا حداثيا ورائدا للتجديد الشعري في الجزائر إلا أنه لم يهمش موروث أجداده ،وأصالة شعرهم ،فجاءت بعض ألفاظ المعجم القديم في شعره .

ج–معجم الطبيعة:

وظف الشاعر قاموس الطبيعة في القصائد والذي كان متنفسا عما يخالج وجدانه وشعوره بأفكار معبرا عنها بكل الكلمات التي تقابلها في البيئة معطيا إياها دلالة رمزية للصورة المراد الوصول إليها ،ولم تخل

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:79.

من تكرار بعضها في الأغلب مثل :الأرض ،الإعصار ،الليل ،الريح،...وغيرها استعملها بنوع من الإيحاء . أما عن كيفية هذا التوظيف فيكمن في أن الشاعر أراد إخراج أفكاره محاولا رسم صورة حية في ذهن القارئ ،وعلى سبيل المثال: قصيدة "أعماق":

وفي دوامة الإعصار والقلق العتّي

تجاوب قلبي ألف وجه عبقري

تقهقه ساخرات من ضياعي

فأرعش حائرا ..تنهل في عمقي أعاصير

الصراع[1].

حين رمز بالإعصار إلى حالة هيجانه بحالته النفسية وهو تائه وضائع،فترتسم صورة ذلك الهيجان في الذهن ونجسدها في الصراع النفسي الداخلي ،وأيضا نجده في بعض المواضع ربط بعض المفردات فيما بينها ،فمثلا يقول في قصيدة "التحدي" :

لا وعيدا ،لا حديدا ،لا جيوشا توقف الإعصار

والنصر المفدى

أتحدى عاصفات زرعت أرضي خرابا وعداوات

وحقدا[2].

فرمز الثورة جسد بالإعصار وأن الشعب الثائر عندما تأججت فيه نيران الثورة يقف أمام كل ما كان سببا في دمار وتخريب أرضه ثم يقول :

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:70.

[2] المصدر نفسه ،ص:45.

فأن الشعب سأبقى..وسأبقى صامدا كالطود

دوما أتحدى

قوة الجبار في الأرض وفي الجو وفي البحر وأيان

استبدا[1].

وهنا يرمز إلى الصمود الذي يثبت به المحارب موقفه أمام الظالم حين ذكر الطود ،وما يلحقه من دمار أرض ،جوا وبحرا.

ولم ينس الجبل رمز الثورة والتحدي وأيضا الحياة والأمل ،فهو بهيبته وشموخه وسفحه لا يعرف المرء ما يخبئ له وراءه ولكن يجب أن يكون ذو نظرة تفاؤل فالغيم الآتي من خلفه يحمل في طياته سمة الأمل مثلما ذكر في قصيدة "في الواحة شيء" :

وحق الفارس القلب البطل

تلك علامات الأمل

ميلاد غيم ،زاحف ،خلف الجبل[2].

أما عن الثورة والتحدي وخاصة جبل الأوراس مولد الثورة فيقول في قصيدة "إنسانية الطريق " :

مدفعي ياخلجة الشعب دعاني جبل الأوراس دعاني

جبلي ياجبلي ،ها هي أشلائي ألغام حواليك حوان[3].

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:45.

[2] المصدر نفسه ،ص:97.

[3] المصدر نفسه ،ص:34.

وكما نجد من هذا القاموس (الأرض)وما تحتويه من الواحة ،الحقول ،الغابة ،القحط،الشجر ،النخل،...الخ والكثير من الألفاظ منها ما رمز للأمل ،النصر ،اليوم الجديد،ومنها ما رمز إلى الخوف ،الحذر ...فمثلا ها هي الواحة بعناصرها :النخلة ،البذرة ،السنابل ،تمرة التي تنبت في جذورها وتبعث إلى أصالة الشيء وجذره المترسخ يقول بهذا الصدد في قصيدة "الرحلة في الموت":

يا نخلتي

يا نطفة الحي...

ويا أم الشجر [1].

فالنخلة رمز إلى الأصل والشعب متمسك بكل ما هو أصيل في مقوماته وراسخ عليها .

وقد تجسد رمز الأمل ،الحياة والنصر في البرعم ،البدرة والشمس حين صور ما يخالجه تفلت كرياح تتلاعب بالهواء وسيولا حين جريانها وولادته بالشمس بإشراقها في يوم جديد وتفتح الزهور ،وحالة التفاؤل التي تصيب الطير مغردا للحقول ،والبدور المزروعة في باطن الأرض لميلاد تمرة جديدة فيقول في قصيدة "أعماق" :

تفلت اليوم اختلاجاتي رياحا وسيول

أولد مع الشمس

مع الزهر

مع الطير يغني للحقول

أنبت اليوم بذورا في جفون الأرض

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:123.

سمرا[1].

والبرعم رمز النماء حين وضعه في صورة جراح الثائر الصامتة المحبوسة فتنموا فيه كما ينمو هو في باطن الأرض لينهض للمقاومة حتى يجئ الصباح ويأتي بالنصر والفتح أما هو فيعطينا ثمارا .

مثال قصيدة "الإنسان الكبير " :

انفضي الدهليز والأكواخ ...تجتاز الرياح

سوف ينمو البرعم الخلاق في الجرح السجين

المنصت

انفضي الأحقاب والأدغال ...يمتد الصباح[2].

هذه الأرض بكل ما تحتويه فهي الآم التي احتملت كل أوجاع ساكنيها وكل ما تحمله قلوبهم من مآس وآلام أو من أفراح وأحلام .في طياتها رمز البيئة عامة ،يقول باوية في قصيدة "ساعة الصفر " :

هذه أرضي أنا

أرض خرافي يا أخي

أرض الصديقة[3] .

وقد وجد باوية في السماء ما يعينه على تصوير بعض المواقف مثل :الرعد ،الأمطار ،السحب ،شمس،قمر ونجوم...الخ

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:73.

[2] المصدر نفسه ،ص:58.

[3] المصدر نفسه ،ص:58.

فالرعد بصوته الذي يثير الخوف رمز به لصوت اندلاع الثورة والثائرين في الجبال وما سببته للمستعمر من خوف وإرباك في القلوب ،فيقول في قصيدة "التحدي" :

هزنا ،طفلا وكهلا وشيوخا ،ألف رعدا من

شفاه الضعفاء

سحقت خوف الملايين التي ظلت قرونا تحت

رعب الأقوياء[1].

وقد استعمل بعض الفصول فها هو يقول في قصيدة "الإنسان الكبير " :

أحبس السحب

هنا بحر وأمطار سخية

وربيع صاغة طفل لشعبي ...وصبية[2].

فالسحب والأمطار رمز للسخاء والعطاء وكذلك البحر في شساعته وكبره وما يحمله من خيرات ،أما فصل الربيع فهو رمز الفتوة في العمر لذكر الطفل والصبية ،ورمز للشتاء بالكآبة لما فيه من برد وتكور على النفس يقول في قصيدة "أعماق" :

منذ البعيد

منذ البعيد

غير الشتاء ..غير الجليد

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:46.

[2] المصدر نفسه ،ص:58.

غير الحديد[1].

فقساوته تجمد الإنسان ولا تتركه يعمل شيئا ،ويقول في قصيدة "الشاعر والقمر " :

وإذا الصاروخ قد ولى إليك

راعه غيب ثوى في مقلتيك

أصحيح سوف نتلو في رباك

قصة الأرض وألحان الخريف؟[2] .

فرمز الخريف هو الدفء والأمن فيتساءل إن حصل شيء ستكون تلك الجلسات في فصل الخريف ورواية القصص حول الموقد...

ومن الأطر الزمنية في الطبيعة نذكر : الصباح ،الغروب ،الليل ،النهار ،شروق..وقد أوردهم في القصائد موظفا لكل رمزيته مع ما يناسبه ففي قصيدة "الشاعر والقمر " يقول:

واسكبي النور..وفواح الطيوب

عانقي قلبي ،فأطياف الغروب

تنشر الرعب شمالا.. وجنوب[3].

فجسد النور هنا الأمل بالنصر والأمان ،ورمز للغروب إلى الوحشة والخوف الذي يبعد الطمأنينة عن القلب أينما كان ،كذلك هو الليل عنده عندما أعطاه رمز الحزن والأسى وحالة الأرق والصمت صورها في طول ذراع النخلة وكبر البحر ،هاته الرمزية تركت معاناة عظيمة وذلك من الأوراق التي أنتجت من الأرق شوكا فيقول في قصيدة "الرحلة في الموت" :

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:65.

[2] المصدر نفسه ،ص:86.

[3] المصدر نفسه ،ص:85.

يمتد ذراع النخلة السمراء

يطوي غلتي

يشربني آهة ليل

يطوي تعاريج الشرايين

إلى بحر العرق

يورق طياته شوق الأرق[1].

فالطبيعة معجم غني بالمفردات الرامزة لجأ إليها الشاعر ليسقطه على واقع الشعب الجزائري الذي كافح المستعمر ،ويصور لنا حالة المعاناة والألم الذي سببها له ،ولكنه كان شعبا صامدا فنال حريته واستقلال بلاده فالمفردات أدت ما أراد الشاعر إيصاله للقارئ ليعرف حقيقة ما مر به الوطن .

د–معجم ألفاظ السلاح:

لم تكن الكلمة هي السلاح الوحيد ضد المستعمر الفرنسي الذي أخد يدمر كل ما يقابله بأسلحة فتاكة غير أن الشعب الجزائري دافع عن نفسه ، بكل الأساليب المختلفة نذكر منها على سبيل المثال :الرشاش ،الخنجر ،الفأس ،الرمح...الخ.

هاهو محمد الصالح باوية يستعمل في ديوانه هذه المفردات التي تدل على دفاع ومقاومة الشعب الجزائري عن أرضه ،إذ نجده يقول في قصيدة "ساعة الصفر":

إن تزرنا أيها النجم المغامر

نطلق الأقمار من غضبة ثائر

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:117.

نعتق الأسرار من صمت الخناجر[1].

مع بساطة هذا السلاح إلا أن الشاعر أعطاه قيمة وأهمية كبيرتين تتجلى بترك أثار على جسد الإنسان رغم صغر حجمه .

كما استخدم أيضا لفظة "فأس"في عدة مواضع من قصائده حيث كان كل توظيف يختلف عن غيره ،فتارة نجده يوقظ به الأرض بعد خرابها ،يقول في قصيدة "الإنسان الكبير":

وبقلبي ثورة تمتص معنى العاصفات

توقظ الأرض بفأس ولهاة

وتعيد العطر ..كل العطر [2].

وتارة عبر به الشعب عن شوقه للنصر ،لأنه ساهم في حفر المكائد والكمائن للعدو ،في قصيدة "ساعة الصفر"يقول:

إن تزرنا أيها النجم الصديق

نفرش الحي دماء وعقيق

نحن نهديك فؤوسا وحقولا

وبطولات وموالا رقيق[3].

ومن أدوات القتال أيضا "الرمح " الذي له قوة يحس بها الإنسان بقبضته فتأجج فيه نار الغضب ضد ظالمه ،وقد استعمل قديما بكثرة عند جند المشاة والحرس ،والشاعر وظفه لأنه عندما يغرس في الجسم

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:54.

[2] المصدر نفسه ،ص:59.

[3] المصدر نفسه ،ص:52 .

يبقى ثابتا فهو دل على الصمود والتضحية ،فيقول بهذا الصدد في قصيدة "في الواحة شيء":

أنهي إليك

عن رحلة الصاوي..رماحا

راسخة اليقين

غارقة الأقدام في كنز السّنى[1].

فهاته الأسلحة رغم بساطتها إلا أن الشاعر وجد فيها ما يدل على شجاعة وفحولة الشعب الجزائري وبسالته ووقوفه أمام المستعمر الذي لم يتوقع هذا الجهاد والكفاح منه.

ومن المفردات التي دلت على القوة ،وبث الرعب في النفوس نستحضر: المدفع،الصاروخ،اللغم،...الخ

فها هو ذا "المدفع"الذي يزرع في قلوب أعدائه الخوف بدويه الهائل ،على عكس المجاهدين الذين يصمدون أمام هذا السلاح الرهيب ،ومثال ذلك قصيدة "أغنية للرفاق "يقول :

ورفاقي كمنوا في ثنية الوادي

وفي السحب وفي كوخ الرعاة

صوبوا المدفع للسجن

وبانوا شهبا تروي أحاسيس الحياة [2].

وفي مواضع أخرى اعتبره سلاحا فتاكا في الثورة والثأر ،يبطش بالعدو من أجل النصر الجميل ،فيقول في قصيدة "إنسانية الطريق":

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:93 .

[2] المصدر نفسه ،ص:42 .

عانقي المدفع والريح فطفلي يرقب الثدي مع النصر الجميل

أنت للمدفع ،للراية ،للثأر ..هنا بين الروابي والحقول[1].

ومن بين الأسلحة التي تحدث رهبة وزعزعة في الكيان ،"الصاروخ " لما له صدى وجلجلة في صوته عند إطلاقه ،وما يسببه من دمار ،تشوه ،فزع في المجتمع الجزائري ،يقول في قصيدة "الشاعر والقمر ":

دمدم الصاروخ فافتر الظلام

عن نجوم هاربات في ازدحام

قد توارت كالرؤى ..خلف الغمام[2].

أما اللغم فهو سلاح غدار استعمله المستعمر بطريقة ماكرة وذلك بدسه في التراب بأماكن مختلفة من أجل القضاء على المناضلين ،إلا أنهم تفطنوا وتيقنوا لذلك ،فوضعوا خططا لتجنبها ،في قصيدة "فدائية من المدينة "يقول :

في رأسها ،

لغم مبيد ،من جبال الثورة [3].

وهذا جاء ردا على العدو لما أحدثه في الشعب ،والذي بقي موجودا إلى يومنا هذا.

2-التكرار في الديوان:

استخدم الشعراء صيغا مختلفة في قصائدهم كالتوكيد، التحذير والتكرار ، ويعني هدا الأخير ببساطة ((أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفا أو يأتي بمعنى ثم يعيده

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:33 .

[2] المصدر نفسه ،ص :86 .

[3] المصدر نفسه ،ص :81 .

،وهذا من شرط اتفاق المعني الأول والثاني ، فإن كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس وكذلك إذا كان المعنى متحدا وإذا كان اللفظان متفقين والمعنى مختلفا ،فالفائدة في الإتيان به الدلالة على المعنيين المختلفين ، إذ يعد في القصيدة هو الممثل للبنية العميقة التي تحكم المعنى .....اتخذ كوسيلة للوصول إلى الدلالة في صورتها الكلية [1] .

إذ نجد الشاعر محمد الصالح باوية لم يخلو ديوانه من هاته الصيغة ،أراد بها بالإلحاح على جهة هامة في العبارة وتوكيدها عدة مرات بصيغ متشابهة ومختلفة ، من أجل خلق التوازن والانسجام[2] .وعليه

استعمل الشاعر لفظة "النصر " في عدة مواضع من ديوانه ، للدلالة على البعث لفتح قريب وأكيد ، أن الأمل مازال متقدا في قلب الشعب مثال ذلك في قصيدة "ساعة الصفر" :

تنوي في تحد

تعبر اللفظة للنصر المؤكد[3].

وأيضا في قصيدة "الإنسان الكبير" :

حطمي حلم الطغاة المرهق

خصبي الإنسان والأعشاب بالنصر الخصيب المشرق[4]

كما نجده وظف بصيغ عديدة للفظة " التفجير "كالجمع ،الأمر ...

مثلا: في قصيدة"أعماق":

نداءات مغرزة بقلبي

[1] نوال آقطي ، جماليات شعر التفعيلة في الجزائر (1980-2008)،رسالة دكتورا جامعة محمد خيضر بسكرة ،2014-2015، ص:372.

[2] المرجع نفسه ،ص:373،بتصرف.

[3] محمد الصالح باوية ، أغنيات نضالية ، ص :49.

[4] المصدر نفسه ، ص:58.

تفجر طاقتي في كل درب[1].

وفي قصيدة"التحدي" :

أمتي يارب هذي ،ووجودي وقضائي ، فجروا

نبع الضياء[2].

دلت على قوة وصدى وجلجلة على السمع والقلب بسبب تلك الحالات الممارسة على الشعب مما أدى إلى اتقادها وتأججها.

وفي بعض القصائد جاءت كلمة "صراع " ليبين بها حالة احتدام وخصام واقعي أو نفسي ، حدثت لباوية أو للشعب ، فمثلا قوله : في قصيدة" الصدى ":

تطاردني

تصارع ذلي وغطرستي

تمزق ليلى[3] .

وفي قصيدة "الإنسان الكبير" :

يارفيقي

أنا إنسان صراع[4].

وقد دلت أيضا على مولد التحدي والكفاح ، قوله في قصيدته "الشاعر والقمر ":

[1] محمد الصالح باوية ، أغنيات نضالية ، ص:68.

[2] المصدر نفسه ، ص:46.

[3] المصدر نفسه ، ص :38.

[4] المصدر نفسه ، ص:59.

وأخبري الأقمار عنا.....والصباح

أننا جيل جديد ،للصراع[1].

أيضا وردت " طغاة"في قصائده، حاملة في طياتها معنى الظلم ،بلوغ الشيء ذروته أو خروجه عن الحد المسموح له ،وهنا لها بها المستعمر كقوله في قصيدة "إنسانية الطريق" :

حطميها .....واهتفي ملء الأثير

ياطغاة أشهدوا اليوم الأخير[2].

وفي قصيدة"أغنية للرفاق ":

أنت أوراس أنامك كياني

وأنا الإعصار في عيد الطغاة[3].

جاءت كلها لتدل على غطرسة وظلم واستبداد المستعمر من الطبيعة نجد محمد الصالح باوية قد اختار " الجبل" لما يحمله من دلالة ورمزية عند سماع الاسم وخاصة "الأوراس " ،كالتحدي ،القوة ،الصمود الرفض،النضال ،الثورة ،الحماية ،الاختباء.....ومثالا لذلك قوله في قصيدة "إنسانية الطريق" :

يافتاتي هذا أنا أزحف للموت بقلبي وأوي الفجر طوافي

مدفعي ياخلجة الشعب دعاني جبل الأوراس للثأر دعاني

جبلي ياجبلي ، هاهي أشلائي ألغام حواليك حوان [4] .

[1] محمد الصالح باوية ، أغنيات نضالية ، ص:86.

[2] المصدر نفسه ، ص:33.

[3] المصدر نفسه، ص :42.

[4] المصدر نفسه ، ص :42.

وفي قصيدة " فدائية من المدينة":

في رأسها ،

لغم مبيد ، من جبال الثورة [1] .

واستخدم باوية كلمة "الحياة " ليرسخ ويعمق دلالتها في الأذهان ،وأن الشعب كان متمسكا بالحياة حقا ليحرر بلده ، فدلت على بذرة السلام ،الاستمرارية في العطاء والنماء ، ونلمح ذلك في قصيدة "التحدي ":

ياقتالي ،منحة الإنسان جدي ، أنت .

لإنسان بناء الحياة

سوف تبقين عطاءا عربيا

راعف الغلات في نبض الحياة[2].

كما كرر لفظة " الفجر " في أغلب القصائد ،ليستدل بها على التفاؤل بحدوث شيء جديد ،ويكمن ذلك في ظهور بصيص الأمل والنور وانقشاع الظلمة تدريجيا ، على سبيل المثال في قصيدة "أغنية للرفاق" :

أنا جبار ورعد وانفجار ....أحمل الفجر بأيد

داميات[3] .

هاهنا راتينا الحمر ، تناغي ثورة الفجر وأعراس السلاح

[1] محمد الصالح باوية ، أغنيات نضالية ، ص:59.

[2] المصدر نفسه ،ص :46.

[3] المصدر نفسه ، ص:42.

وكذلك في قصيدة "إنسانية الطريق " :

هاهنا يا أخت لبى شعبنا شوق جراحي ونداءات الصباح[1] .

أما لفظة "غدا" فقد أكد بها أن الحدث حاصل لا محالة ،دالة على حدوثه في القريب الذي لا شك فيه ، في قوله مثلا في قصيدة "أعماق" :

موعدي .....يافا وياما كنت إشراقي

غدا ء أطوي الذرى جيلا فجيلا[2].

وأيضا في قصيدة "ساعة الصفر":

وغدا حين تواريك حناجر

ومروج وفجاج ومصائر[3].

يتبين لنا من خلال إطلاعنا وقراءاتنا لديوان محمد الصالح باوية أنه كرر كلمة اليوم بكثرة "31 مرة " وذلك في مواضع مختلفة مثال في قصيدة " الحلقة الضائعة" :

من يولد اليوم .....سؤال "

ماله اليوم جواب[4] .

غير أن هذا التكرار لم يكن مخل ، بل إنه يدل على التجدد والتغيير ، أي اليوم نهاية الألم والحزن بالنسبة للمستعمر .

[1] محمد الصالح باوية ، أغنيات نضالية ،ص:33.

[2] المصدر نفسه ،ص:74.

[3] المصدر نفسه ،ص:54.

[4] المصدر نفسه ،ص:66.

وكذلك نجد أن الشاعر كرر لفظة القلب بكثرة "22 مرة " مثل :

يافتاتي هاأنا أزحف للموت بقلبي[1]". قصيدة إنسانية الطريق "

وحق الفارسي القلب البطل[2] ".قصيدة في الواحة شيء".

وتعني هده اللفظة أن الشعب الجزائري ناضل وجاهد بقلب شجاع ،لا يعرف الخوف ولا الملل من أجل استرجاع حقه وحريته .

ونجده أيضا كان متمسكا بأرضه ، كما يرفض الابتعاد والتخلي عنها ، وارتباطه بها شديد لدرجة أنه وظفها بكثرة في قصائده مثل :

قوة الجبار في الأرض وفي الجو وفي البحر وأيان[3] " قصيدة التحدي ".

هذه أرضي أنا.....[4] "قصيدة ساعة الصفر ".

حاول باوية أن ينقل لنا فكرة إلزام المجتمع الجزائري بالكفاح والنضال ، والتشبث بالأرض، لأنها تمثل روحه ومأواه الذي يحميه من الضياع والتشرد .

*وهذه اللفظة استعملت للدلالة على معاني كثيرة مثل :الحب ،السلام ،الخير والزرع.

كما أكثر من توظيف كلمة "الموت" في ديوانه مثل :

يدفع الأفواج للثأر وللموت النبيل[5] " قصيدة إنسانية الطريق".

[1] محمد الصالح باوية ، أغنيات نضالية ،ص:34.

[2] المصدر نفسه ،ص:97.

[3] المصدر نفسه ،ص:45.

[4] المصدر نفسه ،ص:51.

[5] المصدر نفسه ،ص :33

قصة مشحونة بالموت ،بالنصر المدمي[1] "قصيدة ساعة الصفر".

فالموت في نظر الشاعر هو أحسن شيء ، لأن البطل المضحي الذي يموت في سبيل وطنه وحريته ، أفضل من أن يموت وهو خائن لأرضه وشعبه.

ومحمد الصالح باوية نجده لم يتخل عن توظيف الطبيعة ، وذلك عندما كرر لفظة " النخلة" التي كان أثرها واضح في نفسية الشاعر مثل :

وحق النخلة الطولي[2] "قصيدة في الواحة شيء".

في قلبك المزروع في أودية النخل....[3] "قصيدة الرحلة في الموت "

ويقصد هنا أن للنخلة ، بصفة عامة أهمية وفائدة في حياة الإنسان ،إذ تمده بالخير، والأمل ، لأن النخيل يحتاجه الفرد في كل الفصول .

ومن الكلمات أيضا التي استخدمها الشاعر بكثرة هي : "مولد" مثل:

مثلما يولد في التيه اخضرار بعد موت[4].

مولدي يا موعد النصر ،صراع[5].

وهذه يعني بها أن الشعب ميت يعيش حالة ظلام وفناء ،لكن جاء يوم ولد فيه من جديد هو يوم النصر الذي اعتبره مولد حقيقي غمر الجزائريين بالأمل والنور ،اشراقة شمس بعد قرن ونصف من الظلام ،وشبهما بميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ، الذي كان نورا على البشرية جمعا،ومثل الأرض كذلك التي قام المستعمر بتخريبها وإتلافها ،والشعب قام باسترجاعها ،وإيحائها بنصره

[1] محمد الصالح باوية ، أغنيات نضالية ،ص:50

[2] المصدر نفسه،ص:97

[3] المصدر نفسه،ص:119.

[4] المصدر نفسه ،ص:73.

[5] المصدر نفسه،ص:74.

كما وظف الشاعر في بعض قصائده لفظتي "الفأس والصراع " بكثرة ، حيث أن الفأس يستخدم في عدة أشياء مثل : الهدم والحفر .....الخ، أما باوية استعمله لخدمة الأرض والاهتمام بالطبيعة من الدمار والخراب مثل في قصيدة "ساعة النصر".

نحن نهديك فؤوسا وحقولا[1] .

توقظ الأرض بفأس ولهاة.

وتعيد العطر ....كل العطر

للزهر المدمي[2].

أما الصراع فقد كرره ،لأن المستعمر أجبر الشعب على ترك أرضه وطمس حقوقه ،وسلب كرامته وحريته ،فلم يجد الجزائريين خيار أمامهم سوى الحرب ،والدخول معه في صراع إذ يقول:

يارفيقي

إني إنسان صراع[3].

وهذا يدل أن الشعب لم يستسلم ، ناضل بكل قواه بتفجير طاقته ،حيث حقق مراده.

واللافت للنظر أن الشاعر اهتم بالثورة ،وبدل جهد عظيم ،نتيجة حبه للجزائر ،فأشتمل ديوانه على بعض القصائد الثورية ،حيث كررها تسع مرات مثل في قصيدة "إنسانية الطريق".

هاهنا راياتنا الحمر ،تناغي ثورة الفجر وأعراس السلاح

[1] محمد الصالح باوية ، أغنيات نضالية ،ص:52.

[2] المصدر نفسه ،ص:59.

[3] المصدر نفسه ،ص:59.

هاهنا يا أخت لبى شعبنا شوقا جراحي ونداءات الصباح[1] .

وقال أيضا في قصيد "الانطلاق" :

والسنين الماضية

ثورة خلاقة تجني وتزرع[2].

فهي ذرة في تاج الحركات التحررية ،وأروع مثال لكفاح شعب يقف في وجه أسوا محتل ،وخروجه من صمته بالدعوة إلى النهوض واستنفار الجماهير ،فالثورة كانت لنبذ الظلم ،والتطلع للحرية واكتساب المجد ،ووصفها بثورة خلاقة ،لأنها دفاع عن النفس ،ورد الكرامة والهوية بعدم طمسها.

وجراء تلك القسوة ،نزفت أجساد الشعب دما ،نتيجة التعذيب والدمار ،حيث كان لها وقع كبير على نفسية الشاعر ،مما جعله يكررها ويؤكد عليها في بعض قصائده ،مثل :

تدفق نورا ودمعا ودم.

يفجر آمالنا المغلقة[3].

وقال أيضا :

وأحس الريح تعوي، في ضلوعي، في دمائي

في حقوقي ،في لهاتي[4].

[1] محمد الصالح باوية ، أغنيات نضالية،:33.

[2] المصدر نفسه،ص:73.

[3] المصدر السابق ،ص37.

[4] المصدر نفسه ، ص:42.

وسبب هذا الجرح هو المستعمر الذي قضى على كل شيء ، لكن الشعب بقي صامدا متفائلا، وسقوط قطرة دم منه اعتبرها تضحية في سبيل وطنه واسترجاع كرامته ،إذ أنه فخر وعزة للحرية وللأمة.

نستنتج من خلال تكرار باوية لهذه الكلمات في ديوانه ،أنه كان متأثر بالثورة وكل مايحدث في وطنه ،من صراع وموت ،وعذاب ،إذ يقول في قصيدته" الصدى":

تصارع ذلي وغطرستي

تمزق ليلي.....

وتغزو وجودي ،في خيمتي[1]

حيث ذاع صيته ووصل إلينا ،فهناك الكثير من أمثاله عالج واهتم بالقضية الجزائرية ،غير أن انتقاله من موضوع إلى أخر جعل ألفاضه تتغير وتتكرر ،دون أن تسبب خلل في شعره ، إذ نلمحه ملما بها،مما أدى به إلي وصف ونعت المستعمر بأبشع الألفاظ مثل : الطاغي،الظالم ،المستبد،حيث قال في قصيدته ساعة الصفر : جيل عربي .....

صوت الإفناء للطاغي .....وسدد

الصدور العري.....

تطوي سر خلقي[2].

ورغم كل هذه القسوة والمعانات التي عاشها الجزائريين ،إلا أنهم كانوا متفائلين بقوة وشجاعة المناضلين ،وصمودهم أمام عدوهم ،إذ قاوموا غضب المحتل بأساليب مختلفة من بينها :التغلب على الخوف،

[1] محمد الصالح باوية ، أغنيات نضالية ، ص :38.

[2] المصدر نفسه،ص:50.

والاحتماء بالجبال لحمايتهم ،والتمسك بدينهم ،حيث أعطى أمثلة عن ذلك في قصيدته "إنسانية الطريق" :

مدفعي ياخلجة الشعب دعائي جيل الأوراس للثأر دعاني

جبلي ياجبلي ،هاهي أشلائي ألغام حواليك حوان[1] .

ومن ناحية أخرى ،كانت أمال وأمنيات الشعب نزداد يوما بعد يوم ،بفجر مشرق ،وبصباح جديد ،وضحكات وحب ،وأحلام يود تحقيقها دون أن يتعرض لكل تلك المعانات ،واهتم باوية بهذا الجانب في ديوانه إذ يقول في شعره:

وزرعت الأرض حبا وسلاما وعطورا وابتسامات

وودا[2].

وهكذا حصل شعبنا على النصر والحرية بصبره ووفائه لأرضه ،والوقوف على تحقيق السلام ،والحياة الكريمة ،حيث أعادت ليلة أول نوفمبر 1954 نبض الحياة في نفوس الجزائريين ،وأبرز مثال على ذلك ماقاله الدكتور باوية في قصيدته "ساعة الصفر":

تقرع الأجراس في أقصى الخمائل

ساعة الصفر انطلاقات مشاعر

يقظة الإنسان ،ميلاد الجزائر [3].

[1] محمد الصالح باوية ، أغنيات نضالية ،ص:34.

[2] المصدر نفسه، ص:45.

[3] المصدر نفسه ، ص:54.

3-المكان ودلالته:

يكتسب المكان أهمية بالغة تنهض من كونه يلازم فكرة الوجود[1]، "فلا وجود خارج المكان والكون مكان مطلق"[2]، لذلك فهو يعبر عن الذات ونحن نعود إليه من أجل فهمها.

والمكان في الوعي الفلسفي تمثل في قول أفلاطون[3] إنه : " الحاوي للموجودات المتكثرة ومحل التغير والحركة في العالم المحسوس عالم الظواهر غير الحقيقي"[4]

ويعرفه الفلاسفة المحدثون بقولهم "وسط مثالي غير متداخل الأجزاء ،حاو الأجسام المستقرة فيه ،محيط بكل امتداد متناه ،وهو متجانس الأقسام ،متشابه الخواص في جميع الجهات ،متصل غير محدود "[5]

تناول الشاعر المأساة الفلسطينية في قصيدة "الصدى"،والألم المشترك بين الشعبين الجزائري والفلسطيني يعصر فؤاده ،موضوعه فيها كان حول الطفولة المعذبة يقول:

وأذكر يا طفلتي الوداعة

بعينيك أنت .....

بعينيك ترعش مأساتيه[6].

مبرزا الخوف والرعب اللذان يعيشهما هؤلاء الأطفال تحت القصف ودوي المدافع ،وجاء ذكره لمدينتين فلسطينيتين هما: "حيفا"و "يافا " اللتان تعانيان الحصار فقال:

---

[1] نوال آقطي ،جماليات شعر التفعيلة في الجزائر 1980-2008 ،ص:448.

[2] صلاح صالح، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر ،دار شرقيات للنشر والتوزيع ،ط1 ،2007،القاهرة ،ص11.

[3] نوال آقطي ،جماليات شعر التفعيلة في الجزائر 1980-2008 ،ص:448.

[4] علي عبد المعطي ،قضايا الفلسفة العامة ومباحثها ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية،ط1984،2،ص:124 .

[5] نوال آقطي ،جماليات شعر التفعيلة في الجزائر 1980-2008،ص: 450.

[6] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:38.

"يافا" و"حيفا " :مدينتين فلسطينيتين .

وترقد "يافا " و"حيفا " أصحابيه

بعينيك عمق كثيف الظلال

رهيب يغلف ألف سؤال[1]

ويذكر "يافا" أيضا في قصيدة "الانطلاق" :

موعدي ...يافا وياما كنت إشراقي

غدا ،أطوي الذرى جيلا فجيلا[2].

فقصيدة "ساعة الصفر" يذكر فيها "وهران " وهي إحدى الولايات الخمس الكبرى أثناء الثورة التحريرية ،وموقع العمليات الثورية في الغرب الجزائري بقيادة:العربي بن مهيدي ،مدينة أنجبت العديد من الثوار الفدائيين جاعلا إياها رمزا للتضحيات والقتلى ،يقول :

في بلادي ،بحرة الشوق الطليق

إن تزرنا ،تلق في وهران قبرا

وشجيرات كتيبة[3].

وقد استخدم لفظتي "القبر و"الشجيرات "،الأولى ليدل علي كثرة ضحايا وهران والثانية على الخراب والدمار الذي أصابها حتى جردت الأشجار وقحلت الأراضي يقول عنها أيضا في قصيدة "الإنسان الكبير":

ودمي عبر دروبي ،عبر وهران الحبيبة

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:38.

[2] المصدر نفسه ،ص:74.

[3] المصدر نفسه،ص:53.

ينبت الزغرودة الخضراء في هدب الخطيبة

أنت يا وهران .....أنت

أنت نبع عبقري ،لم تصوره حكاية[1].

كما ذكر "دمشق" و"الصعيد" محيلا إلى "سوريا " و"مصر " لأن البلدان العربية آنذاك كانت كلها تعاني ويلات الاستعمار وتتشارك نفس الجراح يقول في قصيدة "الإنسان الكبير" :

يا جراحي

أوقفي التاريخ ،إنه نبع تاريخ جديد

أوقفي التاريخ يجني غلتي عبر "دمشق" و"الصعيد"[2].

فذكره لهدين المكانين إنما هو إحساس بالمعانات الجماعية وإيقاظ الحس القومي العربي لمجابهة الطغيان

أشار أيضا إلى دور "القصبة" :وهي حي عتيق شهير بالجزائر العاصمة في دعم الثورة وحماية الثوار ،إذ أن سكانها كانوا يؤمنون المخابئ لهم ويمدونهم بالزاد والعتاد فقال في قصيدته "فدائية من المدينة "

ريح تدوي

من مخابي القصبة

لو عصفت

تجتاح على قمة

في رأسها

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:59.

"دمشق":مدينة سورية،"الصعيد":مدينة مصرية.

[2] المصدر نفسه،ص:57.

لو تنطق ....

أقدار شعب ...وبنود تخفق[1].

أي أن هذه القوة الكامنة في "القصبة " بمثابة قنبلة موقوتة ،لو انفجرت لدمرت المستعمر وحررت الشعب .

ثم يستحضر البيئة الصحراوية ومنطقة الجنوب في قصيدة "في الواحة شيء" بذكره لقرية " سيدي خليل " ومناخها فيقول :

يا حبة القلب ...ويا عمري الطويل

يا غلة

تنداح في الرمل ..وفي قحط "الخليل"[2] .

وهي القرية التي أنجبت صديقه الشهيد البطل "البشير بن خليل "

أما عن الجزائر الوطن الحبيب ،والأم الحنون التي من اجلها سالت الدماء وأزهقت الأرواح ،فقد رأى أنها الدنيا بأسرها فيقول في قصيدة "ساعة الصفر":

يافتاتي

فجري أعماقنا عبر الدياجي

لحن كون وجزائر[3] .

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:81.

"القصبة" حي عتيق شهير بالجزائر العاصمة.

[2] المصدر نفسه ،ص:91.

"سيدي خليل" ،قرية تبعد حوالي 90 كلم عن مدينة تقرت.

[3] المصدر نفسه ،ص:52.

***الأوراس:**

حين يفكر الإنسان في ثورة نوفمبر وحين تعود به الذاكرة إلى الماضي القريب أثناء الكفاح المسلح وعندما يريد أن يؤرخ للثورة بل حين يتخيل هذا الماضي أو يتجه إلى هذه المنطقة أو تدفعه إرادته وتفكيره إلى الحديث عن الثورة نضالا أو أدبا أو سياسة ،حين يتأمل هذا أو يسترجع الذكريات يتجه تلقائيا إلى "الأوراس " ،إلى هذه الجبال الشامخة إلى هذه القمم العالية لأنها ارتبطت بالثورة واقترن اسمها بثورة نوفمبر المجيدة ،فقد كان الأوراس ملهما للنضال الجزائري من أجل الحرية مثلما كان ملهما لإبداع الفني بالكلمة ،لا على نطاق الجزائر فحسب بل نطاق الوطن العربي كله[1].

وشاعرنا محمد الصالح باوية كغيره من الشعراء جعل من الأوراس مصدر إلهام له ،وكرر ذكره في عدة قصائد.

فصور هذه الجبال الشامخة ،والتي كانت المنطلق الأول لتفجير الثورة على أنها الداعي الذي يدعو الثوار وينابيهم ليبث فيهم روح الثأر فيقول :

يافتاتي هاأنا أزحف للموت بقلبي وأرى الفجر طواني

مدفعي ياخلجة الشعب دعاني جبل الأوراس للثأر دعاني

جبلي ياجبلي ،هاهي أشلائي ألغام حواليك حوان[2].

ويصورها تارة أخرى على أنها كابوس مخيف يؤرق المستعمرين ويدخلهم في دوامة الاضطراب فيقول :

هذه الأوراس ،أحلام ثقالا

في رؤى الجلاد في ليل الجناة

أنت أوراس أنا ملء كياني

[1] عبد الله الركيبي ،الأوراس في الشعر العربي ،ص:05-09.

[2] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:34.

وأن الإعصار في عيد الطغاة

ياصرير الثأر يسري في حنايا ضربتي نارا تناغي

أمنياتي[1].

كما يفتخر بالأوراس وببطولات ثواره الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل تحرير أرضهم :

قصة الأوراس .....جرحي...

جرحنا الخلاق ،ياصحبي ،وجود وحقيقة

قصة الساعد والزند المدمي والهدايا

والمناديل الأنيقة[2].

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:42.

[2] المصدر نفسه ،ص:50-51.

المكان	نموذج عنه	القصيدة	دلالته	إسقاطها على الواقع الجزائري أنذالك
الغابة	رحت أهوي بوجودي بأعاصير الزمان وبحقد الغابة السوداء	الانطلاق	انعدام النظام و استبداد الأقوياء	استبداد المستعمر وطغيانه في البلاد مستضعفا شعبها ،معاملا إياه كالحيوانات في الغاب
الكهف	إن أنا غبت طويلا وضعا طفلي ورائي خبريه إن دعاني خبريه أنني في الكهف في الساحة في الحقل وفي كل مكان هذه رشاشتي الصغرى لطفلي إنها قصة قومي وكياني	إنسانية الطريق	الظلام والخوف	الخوف الذي زرعه المستعمر في نفوس الأبرياء والظلمة التي عاشت الجزائر فيها بسبب الاستعمار
الحقل	أقسمت أن تمسح الرشاش والمدفع بأحقاد الجموع أن أراها خربة عذراء تغزو بسمة السفاح في الحقل الخصيب	أغنية للرفاق	الخصب والنماء	الخصب والنماء حلم يراود كل جزائري ويسعى لتحقيقه من خلال الثورة ،أملا في إعادة إعمار البلاد

الكوخ	ورفاقي كمنوا في ثنية الوادي وفي السحب وفي كوخ الرعاة صوبوا المدفع للسجن	أغنية للرفاق	الفقر والعوز	الحالة الاجتماعية السيئة للمجتمع الجزائري والفقر المدقع الذي أجبرهم على العيش في الأكواخ والمغارات ،بعد أن دمر المستعمر عمران البلاد
السجن	أرتاد السجون.... ضمآن أرتاد بحار الإنس والجان	يوميات تبحث عن يوم	الحرمان من الحرية وكبتها	التعذيب الوحشي الذي يلقاه الجزائريون في السجون وكبت حرياتهم وتقيدها
القبر	إنه قبر خطيب وخطيبة وعدا صحبي بنصر بزفاف ساحري بعد تمزيق المصيبة	ساعة الصفر	النهاية والموت	القتلى والضحايا الدين أزهق الاستعمار أرواحهم ،وكذا شهدا الثورة والواجب الوطني
الخيمة	تصارع ذلي وغطرستي تمزق ليلي... وتغزو وجودي في خيمتي	الصدى	بساطة العيش والبداوة	البيئة الصحراوية البدوية وبساطة العيش فيها
الدهليز	يا زغاريد أعطني يا هتافات أقصفي انفضي الدهليز والأكواخ..تجتاز الرياح	الإنسان الكبير	الظلمة المعتمة المخيفة	الظلام الدامس الذي جعله المستعمر مصيرا وقدرا لكل فرد جزائري

الأدغال	سوف ينمو البرعم الخلاق في الجرح السجين المنصت انقضي الأحقاب والأدغال..يمتد الصباح سوف يجتاز النشيد الحر أعلى قمة	الإنسان الكبير	صعوبة المسير والتواء الدروب	عصر الظروف وصعوبة الوقوف في وجه فرنسا بجندها وعتادها ،والتواء دروب الثورة من عقبات ومخاطر
الواحة	ترقص الأطفال في صفو الأصيل لخشوع الواحة الصافي الجميل	الشاعر والقمر	جمال وهدوء لا يكدر صفوة شيء	هدوء واطمئنان يتمناه الشعب بعد استعادة الحرية والاستقلال
الصحراء	تحفز الأحزان عن حبة بر دولابه العاشق في صحراء كفيه جناح أخضر الريش جسور	في الواحة شيء	القحط والظمأ وعسر العيش	حال البلاد بعد أن عاث المستعمر فيها فسادا، حرقا و دمار فتحولت من جنة عامرة إلى صحراء جرداء قاحلة
الشاطئ	رحالة في قدم التيه هوى، يقتحم الأسوار.. بيني شاطئ الأشواق..دهرا	في الواحة شيء	بر الأمان والنجاة	الثورة بمثابة طوق النجاة والاستقلال بمثابة الشاطئ الثورة بمثابة طوق النجاة والاستقلال بمثابة الشاطئ الآمن الذي يحارب الشعب للوصول إليه سالما غانما

المزرعة	عن..عن زنود.. تعتلي مزرعة الحلم..بنودا.. وسواق من لآل	يوميات منسية	الخيرات والثمار	ثروات البلاد وخيراتها التي استنزفها الغاصبون والأمل في استعادها بعد ضمان الحرية والاستقلال
الجبل	تلك علامات الأمل: ميلاد غيم زاحف، خلف الجبل هاتي الأواني.. واغسلي الأسرار من صمت الطلل	في الواحة شيء	الشموخ الهيبة والصمود	الجبل رمز الثورة ومخبأ الثوار، شموخ الجزائر وصمودها في وجه العدو مهما كانت الصعوبات
الزنزانة	أعرج هذا العام.. والعالم في هبة ريع يسقي الحروف الخضر في زنزانة الصبر	الرحلة في الموت	الأسر، التعذيب والعزلة عن الآخرين	العزلة وتضييق الخناق على الجزائريين لمنع تواصلهم مع العالم الخارجي أو وصول المساعدات إليهم، فكأنما الجزائر سجن كبير يحتجزهم

4-الصورة في ديوان "أغنيات نضالية " :

أ:صورة الغضب ،المعاناة والأمل:

عنوان القصيدة	مفردات الثورة والغضب، الرفض والمقاومة	صورة المعاناة و الاضطهاد	صورة الأمل في الحرية و الاستقلال
إنسانية الطريق	الرياح ، الرعد ،طلقات لهيب ، ثأر، المدفع ،إعصار ، الحمر ،ثورة السلاح ،عنف ، لعنة، حمراء ، رشاشتي، ألغام	الأغلال ، طغاة ،سوط دموع، عويل ،ظلم ،الجراح أشلائي	الفجر ، النصر شوق، الصباح طفلي
الصدى	تضحية ، فارس، تصارع	الأسى ، الألم ، الدم تمزق ، دلي ،تغزو	نورا ، أمالنا ، ضحكاتي حب ، الثقة ، أحلام
أغنية للرفاق	الفأس ، نار ، انفجار، أيدي داميات	السجن ، القبر ، الجوع القيد ، حرير ، تقوى	أمنيات ، حقوقي
التحدي	أتحدى ، قوة ، جيوش ، عاصفات ، الصمود ، سحقت ، الفداء ، حقدا	خرابا ،عداوات ،الضعفاء الخوف	سلاما ، عطورا ، ابتسامات ودا ،حياة ،ميلاد، الضياء نبع ،بناء ، عطاء
ساعة الصفر	أهوال،الإفناء،شائكات،البارود ،الساعد،الزند،خناجر	الرهبة،الصمت،خرساء، جماجم،غار،المصيبة	جيل ،سراج،ينابيع ،فانوس،نجم،السنابل
الإنسان الكبير	اقصفي،العزم ،اعصفي	مصلوبة	أعانب،أمطار سخية،ربيع ،زغاريد،البرعم،الحر،المشرق،ا لخضراء،العطر،الزهر

أعماق	جريئا	مخنوقة،وحشة،التجني،العذابات،القلق،السوداء	عيد السرور،النهار،الضحى، الشموع
فدائية من المدينة	الهمة		منار
الشاعر والقمر	الصاروخ	الرعب،وحدي،غريب،الظلام	لحن،بدر،شعاع،ترقص
الرحلة في الموت		مهزوم،المعانات	

1:صور الثورة والغضب و الرفض و المقاومة:

أنتقى محمد الصالح باوية مفردات قوية دالة على عمق الثورة و المقاومة مثل إعصار ،انفجار ...،وعلى رفض الشعب للاستعمار الطاغي كالساعد الزند، العزم، الهمة ،... وقد تداولها في قصائده مجسدة بقوة المواقف و الأحداث ،مقنعا قراءه بدالك ، بلغة سهلة وبسيطة لكن بمعنى حاد عميق يخطف القارئ إلى الغوص فيه لتخيل بسالة وشجاعة الشعب الذي ضحى بكل ما يملك من أجل حريته وحرية وطنه إذ يقول في قصيدة "أغنية للرفاق":

يا جنون الثورة الحمراء يجتر كياني ومغارات

ربوعي[1].

وفي قصيدة " التحدي "

فأنا الشعب سأبقى....و سأبقى صامدا كالطود

[1] محمد الصالح باوية ، أغنيات نضالية ، ص :41.

دوما أتحدى

قوة الجبار في الأرض وفي الجو وفي البحر وأيان

استبداد[1].

وفي قصيدة "ساعة الصفر" :

العيون الحمر

تنوي في نحد

الزنود الصلب

جيل عربي[2] .

فالثورة والمقاومة خاضهما الشعب ليعبر عن غضبه و رفضه من الغاشم المستبد ولذالك نجده استخدم هاته الألفاظ مع ما يناسبها في السياق والمعنى ك : أيد داميات ، أحقادك الغضبى ، العيون الحمر.....و غيرها كثير أراد بها تصوير الأحداث وكأننا نعيشها حقا .كقوله:

ها هنا ،موعدنا بالنصر من قرن ثقيل غاص في عمق الجراح

جمعي أحقادك الغضبى فتأتي لعنة حمراء في عنق الكفاح[3] .

وباوية كغيره ممن شهدوا و شاركوا أحداث بلدهم ،استشفى هده الألفاظ من واقعة المعاش ومنه أعرف كيف يوصل الصورة الحقيقية للقراء ليعرفوا من خلالها **تعبيرات الثورة و الغضب والرفض و المقاومة** التي نهضت بالشعب لتحرير بلاده .

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:45.

[2] المصدر نفسه ، ص :49.

[3] المصدر نفسه،ص:33.

2 :صورة المعاناة و الاضطهاد:

رسم الشاعر صورة المعاناة العميقة والألم الدفين الذي عاشهما الشعب الجزائري إبان الفترة الاستعمارية بأسلوب مؤثر يلامس قلب كل من يقرأ كلماته.

فقد تحدث عن التقتيل ، التعذيب و الجور الذي مارسه المستعمر على الأرواح البريئة فنعته "بالغول" طغاة لم يرحموا الشيوخ ولا الأطفال،و تمادوا في الظلم و الاستبداد ،و يقول عنهم :

كان كفرا يا طغاة

لو وجودي لم يمزق فلذة الصخر الخرافي[1] .

ووصفهم بالسحرة ،لأفعالهم الشنيعة المنكرة:

يا عارفين

يا سحرة[2].

وراح يعبر عن إجهاد وإعياء نفوس الجزائريين ،وجروحهم النازفة الدامية التي أغرقتهم في الأحزان والمآسي يقول:

إني هنا،

برج صريح ....مجهد

تحتره الإحزان و الأسفار،

ليس له غد...[3].

[1] محمد الصالح باوية ، أغنيات نضالية ، ص :74.

[2] المصدر نفسه،ص:96.

[3] المصدر نفسه،ص:65.

فالاستعمار سلبهم السكينة و الأمن ،و جعلهم يعيشون حياة الضياع و التشرد ، ويقول باوية :

أنا إنسان يعاني ...و يجوع

أنا إنسان زماني و مكاني ...و جموع

بين قيد و مروج ومخالي

بين أمس جاهم الوجه

وجرح يتثاءب[1].

فهو هدا يظهر ما آل إليه حالة وسائر الجزائريين من جوع و ظمأ وهم مكبلين بقيد الاحتلال الذي صوره على أنه وحش دو مخالب ينهش عظامهم . وأبلغ صوره للأمم حين قال :"**جرح يتثاءب**" ليدل على تقدح الجروح إلى أن أصابها الإعياء فتثاءبت كما يتثاءب الإنسان المتعب المرهق .

ويقول في موضع آخر :

غيرة مرة

خنقت ألف حياة ومسرة

بيد الغربان ...غربان المعرة[2].

وقد اختار لفظة "**خنقت**" ودالك لما للخلق من دلالة تعبر عن كبت الحريات وإزهاق الأرواح كما وضح كيف أن المستعمر يقتل الفرحة ويخنقها مثلما يفعل بالبشر فقال :

خنقت ألف حياة و مسرة

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:72.

[2] المصدر نفسه،ص:75.

كما ذكر شهداء الثورة التحريرية وتضحياتهم في سبيل الوطن واسترجاعهم من يدي الغاصبين ،واصفا حالة الأم الثكلى ولوعة كبدها حين تفقد ابنها الشهيد لكنها رغم ذلك تفخر بصنيعه فقال :

أم الشهيد ...

لا تصدق أنه استشهد... ولا تعرف أين ؟

لا تصدق أنه لن يرجع .... وإنها لتنتظر[1].

وهو بهذا يمجد أرواح شهداء الأبرا ر اللذين آمنوا بالقضية الجزائرية وضحوا بالنفس والنفيس من أجل تحقيق العدالة والحق فسقوا الأرض بدمائهم الزكية لتعيش بعدهم الأمة في أمن و سلام وتنعم بالحرية.

3:صورة الأمل في الحرية و الاستقلال:

رغم كل المعاناة التي عاشها الشعب الجزائري إلى أنه استبشر في قلبه بعض الأمل و السرور،وقد غدا الدكتور باوية ديوانه بمفردات دلت على التفاؤل ،ومن بين هده القصائد "إنسانية الطريق" التي نحدث فيها على الشروق والنصر ،إذ يقول:

عانق المدفع والريح فطفلي يرقب الثدي مع النصر الجميل

أنت للمدفع ،للراية ، للثأر...هنا بيت الروابي و الحقول

أنت شلال رهيب وشروق يحضن البعث مع النصر الجميل[2].

كما عبر الشاعر علن حبه وثقته وشوقه لأرضه ،بالحنين إلى أهله وأقرانه والجلوس معهم ،وتفقد أخبارهم كل صباح ومساء ، حيث قال في قصيدته "الصدى" :

بليلة حب

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:95.

[2] المصدر نفسه ،ص:33.

فيهز منا الشوق يا طفلتي

ويعتصم بالحب بالثقة

بكل حكاية[1].

وتحفيز الأبطال إلى مقارعة العدو ،فقد نجح في نشر السلام و الابتسامات في قلوب كل الجزائريين ،نلمس من خلالها أن هناك شعاع ونور سيأتي عما قريب ،فدعي الشعب بإنشاد الأغاني ، والزغاريد والرقص احتفالا لتحطيم الطغاة وإخراجهم من البلاد :

سوف يجتاز النشيد الحر أعلى قمة

يا زغاريد اعصفي

يا هتافات اقصفي[2].

وعاطفة الشاعر قوية جدا ،ظهرت آثارها في كونه لم يهمل دور الطبيعة في التعبير عن فرحتها بنصر المناضلين وخروجهم من ظاهرة الألم و الاضطهاد ،والذلة والمهانة ،فاستخدم ألفاظا قوية تدل على دالك مثل : العطر ، الزهرة ، الأمطار السخية ، ...الخ، ويؤكد كلامه في الأبيات الآتية :

من يوم اللقاح

يوم تغنى ، في سماء الواحة الخضراء

طير وصباح[3] .

وقال أيضا :

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص: 38.

[2] المصدر نفسه ،ص:58.

[3] المصدر نفسه،ص:93.

أولد اليوم مع الشمس

مع الزهر

مع الطير يغني للحقول

أنبت اليوم بدورا في جفون الأرض[1].

وقد بين أنه يولد مع الشمس أي أنه وقت طلوع الشمس ، و كدالك مع تفتح الزهور ينشر عطرها في كل مكان ,و تغريد الطيور كل صباح في الحقول ، دليل على أن الطبيعة مسرورة بها الأمل والحرية.

ب:صورة المستعمر:

رسم الشاعر للمستعمر الغاضب أبشع صورة ، راصدا صفاته الذميمة من وحشية ،جور،استبداد وتقتيل فأطلق عليه تسميات مختلفة تدل جميعها على بشاعة أعماله وخبث أساليبه في الاستيلاء على الممتلكات كالأراضي ،السكنات .....الخ وكذا سلب أبسط الحقوق المعنوية كالأمن ،السلام ،والحرية

كما كان حريصا شديد الحرص على نقل هذه الصورة إلى الجيل الناشئ ليغذي فيه الحقد الدفين للاستعمار والعمل على إخراجه من البلاد والذوذ عن أهلها ،مشوها ملمح هذا الغاصب جاعلا من طغيانه وصمة عار لا تمحى في تاريخ فرنسا الدموي في الجزائر .

فهاهو في قصيدة "أغنية للرفاق " يعد تسميات المحتل فيقول :

أقسمت أن تمسح الرشاش والمدافع والفأس بأحقاد

الجموع

أن أراها ضربة عذراء تغزو بسمة السفاح في

[1] محمد الصالح باوية ، أغنيات نضالية ، ص :73.

الحقل الخصيب

أقسمت أن ترضع النصر وأخي في ضفاف الموت

في عنق اللهيب

هذه أوراس ،أحلام ثقال

في رؤى الجلاد في ليل الجناة

أنت أوراس أنامل كياني

وأنا الإعصار في عيد الطغاة[1].

ناعتا إياه أولا بأنه مجموعة من السفاحين القتلة الذين يسفكون الدماء بأعصاب باردة والبسمة بادية على وجوههم ،ويقسم بأن يزيل تلك البسمة بجعلهم يهزمون ،ثم يصفهم بالجلاد الذي يعذب الأبرياء فيصبح جانيا ظالما لا رحمة عنده ،مبينا أن الأوراس هو الحلم الثقيل الذي يربكهم ويحرمهم الأمان.

ويطلق عليهم بعدها اسم "الطغاة" المستبدين المتجاوزين للحد في الأعمال المنكرة ويتوعدهم بأنه سيكون إعصارا يشتت جمعهم وينغص عليهم فرحة عيدهم ،يصفهم بنفس هذا الوصف في مواضع أخرى ،فيقول في قصيدة "إنسانية الطريق " دمدم الرعد وهزتنا الرياح

حطمي الأغلال وأمضى للسلاح

حطميها ..لم واهتفي ملء الأثير

ياطغاة اشهدوا اليوم الأخير[2] .

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:41-42.

[2] المصدرنفسه ،ص:33.

يخاطب الشاعر المستعمرين منذرا إياهم من غضب الثورة التي ستحطم الأغلال وتكسر القيود بالقوة والسلاح لتشهدهم يومهم الأخير ونهايتهم الوشيكة ،على يد الجيل العربي الذي عقد العزم على ذلك فيقول :

جيل عربي.....

صوب الإفناء للطاغي ..وسدد

الصدور العري....

تطوي سر خلقي

سر إبداعي ..وآمالي الطليقة[1].

فنار هذه الثورة، هي التي ستحرق حلم الطغاة في امتلاك الأرض واستعباد شعبها وتحقق النصر المؤكد يقول:

حطميه

حطمي حلم الطغاة المرهق

خطبي الإنسان والأعشاب بالنصر الخصيب

المشرق[2].

يخاطبهم أيضا باسم الطغاة في قصيدة "الانطلاق"فيقول

كان بدعا ياطغاة

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:50.

[2] المصدر نفسه ،ص:58.

لو كرومي لم تشاركني مصيري ..وطموحي

فكرومي لم تزل تعمق أغوار جروحي[1] .

وفي مقطع أخر:

كان كفرا ياطغاة

لو وجودي لم يمزق فلذة الصخر الخرافي [2].

كما راح ينعتهم بالجبابرة المفسدين ،دوي القوة والعتاد العسكري البري ،البحري والجوي ،متحديا جبروته فقال :

أتحدى،أتحدى ،بزماني ،بوجودي ...في قنالي

أتحدى

قوة الجبار في الأرض وفي الجو وفي البحر وأيان

استبدا[3].

حتى أنه من شدة ما ألحقوه بالبلاد من خراب ،وما جلبوه إليهم من سواد وأحزان ،شبههم "بالغربان " كرمز للشؤم والشر ،يخنقون الحياة والفرحة معا يقول:

غير مرة

خنقت ألف حياة ومسرة

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:74.

[2] المصدر نفسه ،ص:74.

[3] المصدر نفسه ،ص:45.

بيد الغربان ...غربان المعرة[1].

ولم يتوقف عند هذا بل صورهم على أنهم "سحرة "يقول :

ياعارفين

ياسحرة

هذا زمان الحب

للفارس قولوا

إن وجدتم أثره [2].

فدمارهم للأرض وإراقتهم للدماء بسحر لعين سيزول بنشر الحب والسلام اللذان ستحققهما الثورة

وصورهم تارة أخرى غولا مخيفا يزرع الرعب سالبا الراحة والطمأنينة من عيون أهلها ،ويشتت شمل الأحبة فقال :

يا بائع الشيح انتظر

الغول

يغتال بدور الشيح في دفق دمي

يغرق أحبابي

يهيل الترب في ملء فمي [3].

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:75.

[2] المصدر نفسه ،ص:96.

[3] المصدر نفسه،ص:120.

إلا أنه رغم شراسة هذا الغول ،يشير بانهزامه وسحقه ،وذلك يوم الاستقلال والنصر فيقول:

يوم الصواري

يوم تغنت للذرى أعلى السواري

يوم..يوم انهزم الغول انهزاما

وثعابين الرياح[1].

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:94.

5-تمظهر خصائص الشعر الثوري في الديوان:

1-الجدة في الموضوع :

على عكس الشعراء القدامى اهتم الشعراء المجددون بقضايا أممهم مكرسين ما يجود به قرائهم لخدمة أوطانهم ،ونقل أفراحهم وأحزانهم .

ومحمد الصالح باوية مثال الشاعر المناضل ،الذي دافع بقلمه عن أمته ونقل ألامها أثناء مصابها الجلل ،فجاء شعره موحدا الموضوع ،يصب كله في قضية الأمة الجزائرية ومعاناتها الجسيمة من الاستعمار .

يقول في قصيدة "ساعة الصفر ":

في ترابي أيها النجم الصديق

قد صحا الكنز البطولي الغريق

في بلادي ،بحرة الشوق الطليق

إن تزرنا ،تلق في وهران قبرا

وشجيرات كتيبة

لا تسلها عن شحوب الشمس

نجمي،...

لا تسلها عن غموض السر ..[1].

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:53.

ومن خلال هذه الأسطر يتضح جليا كيف أن الشاعر يعالج قضية وطنية ،ويأسف على خراب ودمار لحقا ببلاده حتى تناثرت في أرجائها القبور كما تنثر البذور .

ثم ينتقل من المعانات الوطنية إلى المعانات القومية المشتركة ،فيبكي البلدان العربية الشقيقة بنفس الحرقة التي بكى بها وطنه ،لأن المأساة التي تجمعهم واحدة ،فيقول في قصيدة "الإنسان الكبير ":

يا جراحي

أوقفي التاريخ ،إنه نبع تاريخ جديد

أوقفي التاريخ تجني غلتي عبر دمشق والصعيد

يا جراحي

في دمي كنز السنابل

ينحني شوقا إلى صوت المناجل

يا أنا ،يا ثورتي

يا أغاني طفلتي

أنا إنسان كبير [1].

إذن نجد موضوع الشاعر هو هموم الأمة ومشاغلها.

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:57.

2-النزعة الواقعية :

لقد جسد محمد الصالح باوية في ديوانه هذه الخاصية لأنه عبر بها عن واقع الشعب ،وما حدث لهم من اضطرابات وتشوهات ،جعلته يصف أمته ،ويعيش معها تلك الآلام ،ويتجلى ذلك في تصويره للواقع بشعره ،ما جعل شعره يتميز بالنزعة الواقعية والإنسانية في كل قصائده ،إذ يوضح ذلك فيقول في قصيدته "الشاعر والقمر ":

كم قرون ،قد ذوت تحت سناك ؟

قد قسمنا ...وخطونا لنراك

عانقينا وإذ فعينا ،يا رياح

فعناق الموج قد شد الشراع[1].

ويتحدث في هذه الأبيات عن حياة الشعب المريرة ،وفترة بقائها في يد المستبد ،يقول أيضا :

كخلايا النحل تنشدن رفاقي

واحني للحوانيت الصغيرة

والقناديل على رف الخميرة

وقداح الشاي ،تحكي للحصيرة[2].

يبين لنا هذا القول أن الشاعر كان يميل إلى النزعة الواقعية في أشعاره .

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:86.

[2] المصدر نفسه ،ص:87.

3-العاطفة:

يمتاز الشعر النضالي بعاطفة ثائرة ملتهبة تجسد الغضب والثورة ،ويلهب نار الثأر في فواد كل ثائر ،لكننا مع هذا نجد فيه عاطفة هادئة رقيقة تدعو إلى الأمل والتفاؤل.

وقد تضمن ديوان باوية كلا منهما ،فمثال العاطفة الثائرة قوله في قصيدة "الانطلاق ":

أنا إنسان ...

أحس الذل في زندي تفجر

طاقة قصوى و إعصارات ..وأكثر

أنا إنسان

أحس الكون في عمقي تجمع

والسنين الماضية

ثورة خلاقة تجني وتزرع[1].

فاستعماله للألفاظ القوية كالثورة ،إعصارات ،تفجر ،دليل على الغضب الذي ملأ نفسه .

أما العاطفة الهادئة فتضمنها قوله في قصيدة "في الواحة شيء":

تلك علامات الأمل:

ميلاد غيم ،زاحف خلف الجبل

هاتي الأواني

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:72.

واغسلي الأسرار من صمت الطلل[1].

الشاعر في هذا المقطع يرسم صورة الأمل والتفاؤل بمستقبل أفضل ،ونصر قريب لوطنه وشعبه كي يعودوا لحياتهم الطبيعية .

4- الأفكار والمعاني:

لم يتوجه شعراء النضال إل التكلف في الأفكار والمعاني ،والغوص في الدلالات العميقة لها، بل انحصرت على ما يحاكيه واقعهم فيعبرون عنه بطريقة عفوية وبمفهوم سهل طبعت عليه العاطفة وباوية هو الآخر لم يبعد عن هذه الخاصية إذ كانت تعبيرات شعره تمس القلب والشعور ،مؤثرا بذلك في الجمهور الواعي مستجديا عاطفته ،فيقول في قصيدة "التحدي ":

أتحدى ،أتحدى ،بزماني ،بوجودي ..في قنالي

أتحدى

قوة الجبار في الأرض وفي الجو وفي البحر وأيان

استبدا

لا وعيدا ،لا حديد ،لا جيوشا توقف الإعصار

والنصر المفدى

أتحدى عاصفات زرعت أرضي خرابا وعداوات

وحقدا

وزرعت الأرض حبا وسلاما وعطورا وابتسامات

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص :97.

وودا

فأن الشعب سأبقى ..وسأبقى صامدا كالطود

دوما أتحدى[1].

5-اللغة:

تشبع الشعراء بثقافة قامت على أسس عربية أصيلة (المدارس القرآنية ،الزيتونة ،مدرسة الشرق)،جعل من لغتهم سليمة متينة خالية من الزلات والشوائب .

ولأن مهمة شعر النضال الأولى هي شحذ الهمم واستنهاض الغرائم ،جاءت لغة بسيطة ،في متناول المتلقي ،لكن بساطة الأسلوب لم تمنع من قوته التي اتسمت غالبا بالخطابية العنيفة ،وفي الوقت ذاته لم تحرمها هذه القوة من الرقة المنبعثة من الوجدان.

وهكذا كانت لغة باوية في ديوانه ،سهلة بسيطة ،تعبر عن القوة والرقة في آن واحد.

يقول في قصيدة "الانطلاق":

مثلما ينهل صبحا في كهوف معتمة

مثلما ينسكب الإلهام في عقم العقول

مثلما يولد في التيه اخضرار بعد موت

أو أفول

مثلما يولد في ليل الصلالات رسول

مثلما يكشف عن وجه إله

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:45

بعد كفر أو ذهول

تفلت اليوم اختلاجاتي رياحا وسيول

أولد اليوم مع الشمس

مع الزهر

مع الطير يغني للحقول

أنبت اليوم بذورا في جفون الأرض

سمرا[1].

فكلمات وتعابير هذه الأسطر تمتلك حيوية وحضورا في الوجدان ،وتتسم بالسهولة والبساطة ،لكن مع هذا لا يشعر القارئ أنه أمام لغة ضعيفة.

6- الشكل :

كان للشكل أهمية كبيرة لدى الشعراء القدامى ،لأن القصيدة خاضعة لنظام الوزن والقافية ،وخلافا لذلك ظهر شعراء اهتموا بالشعر الحر في كل قصائدهم ،ولم يغيروا شكله في كل قصائدهم ،ومن بين هؤلاء الشعراء محمد باوية الذي يعد من أبرز شعراء هذا الاتجاه في ديوانه ،الذي اعتمد فيه على هذا النوع من الشعر يبعث به إلى حياة دون صاحب يحرص على شكله ليتلقفه المتلقفون ،والذي يقوم في إيقاعه على أساس التفعيلة الواحدة ،إلا أنه عمد في حالات عدة إلى أوزان أقرب للأوزان التقليدية ،فكتبها على طريقة الشعر الحر ،حيث يقول في قصيدته "الصدى":

بعينيك عمق كثيف الظلال

رهيب ،يغلق ألف سؤال

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:73.

تطاردني

تصارع ذلي وغطرستي

تمزق ليلي....

وتغزو وجودي في خيمتي[1].

وهاته الأبيات توضح أن باوية كان ملتزما بشكل الشعر الحر في ديوانه.

[1] محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،ص:38.

الخـاتمة

بعد دراستنا للنزعة الثورية واتخاذنا ديوان "أغنيات نضالية "للشاعر محمد الصالح باوية _نموذجا_ أوصلنا هذا البحث إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها في الأتي :

1_حاز الشعر الثوري على قيمة كبيرة لدا الشعراء الجزائريين المحافظين والمجددين من أمثال : مفذي زكريا ،محمد العيد آل خليفة وأبو القاسم سعد الله.

2_ يعمد أدب النضال إلى شحذ العزائم واستنهاض الهمم ،فهو الأدب السابق لاندلا ع الثورة والممهد لها .

3_ تكمن علاقة الشعر بالثورة في التكامل والتبادل ،فهما مرتبطان وكل منهما يخدم الآخر .

4_ يعد محمد الصالح باوية من الأوائل الذين سلكوا مسلك الشعر الحداثي في الجزائر.

5_جسد ديوان "أغنيات نضالية" التزام الشاعر ونضاله من خلال اهتمامه بقضية واحدة هي قضية الوطن وألام الأمة.

6_خلفية الشاعر كانت خلفية دينية تاريخية متأثرا في ذلك بدينه الإسلامي وجذوره العربية .

7_تميز الديوان بالتكرار والهدف منه التأكيد على أهمية القضية الوطنية .

8_استلهم الشاعر بعض مفرداته من الطبيعة ،وذلك راجع إلى تأثره بالمذهب الرومانسي .

وفي الختام نسأل الله أن نكون قد حققنا بعض الفائدة في الإلمام بجميع جوانب هذا الموضوع،وإعطاء جزئياته حقها من الشرح والتحليل .

ونتمنى من الله عز وجل التوفيق والنجاح.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1- المصادر :

- ابن منظور ،لسان العرب ،تحقيق يوسف خياط ،دار لسان العرب ،بيروت ،مج4 د ت،د ط.

- بطرس البستاني ،قطر المحيط ،مج1،مكتبة لبنان ،ط2، 1995.

- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ،مختار الصحاح،مكتبة لبنان ،مج1986،1.

- محمد الصالح باوية ،أغنيات نضالية ،موفم للنشر ،الجزائر ،ط2 ،2008 .

2- المراجع:

أ- المراجع العربية:

- الدواوين الشعرية :

- أبو القاسم سعد الله ،ثائر وحب ،ديوان ،دار الآداب ،بيروت ،1967.

- أبو القاسم سعد الله،النصر للجزائر ،ديوان ،مقدمة أحمد توفيق المدني ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،ط1986،3.

- أحمد طالب الإبراهيمي ،أثار محمد البشير الإبراهيمي ،مج4،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،ط1، 1997.

- الأمير عبد القادر ،الديوان،شرح وتحقيق ممدوح حقي ،دار اليقظة العربية ،بيروت ،ط3 ،1964.

- بلقاسم خمار،أوراق ،ديوان ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1967.

- صالح خرفي ،أطلس المعجزات ،ديوان ،ش،و،ن،ت،الجزائر ،1965.

- عمار الطالبي ،آثار ابن باديس ،ج1 من مج2 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،1983.

- محمد العيد آل خليفة ،الديوان ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،عين مليلة ،الجزائر ،2010.

- مفدي زكريا ،إلياذة الجزائر ،وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ،الجزائر ،1973.

- مفدي زكريا ،اللهب المقدس ،موفم للنشر والتوزيع ،الجزائر،ط2 ،2000.

- الكتب:

- إبراهيم رماني ،إضاءات في الأدب والثقافة والإيديولوجية ،دار الحكمة ،الجزائر ،2009.

- إبراهيم رماني ،أوراق النقد الأدبي ،دار الشهاب ،الجزائر ،ط1 ،1985.

- الأمين بشيشي ،أناشيد للوطن ،المؤسسة الوطنية لاتصال والنشر الرويبة ،الجزائر ط1 ،1998.

- أنيسة بركات درّار،أدب النضال في الجزائر من سنة 1945 حتى الاستقلال ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،3 شارع زيروت يوسف ،الجزائر ،1984.

- جون جروس ،جويس (سلسلة أعلام الفكر العالمي)ترجمة مجاهد عبد المنعم ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،ط1 ،1975.

- حلمي علي مرزوق،الملحمة الوطنية وقضية الشعر الحديث ،جامعة الإسكندرية ،د ط،د ت .

- حنا مينا ونجاح العطار ،أدب الحرب ،دار الأدب،بيروت ط2 ،1979.

- الربعي بن سلامة ،محمد العيد تاورته ،عمار ويس،عزيز العكايشي،موسوعة الشعر الجزائري، مج1،دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر ،2009.

- رمضان حمود،بذور الحياة مكتبة الاستقامة ،تونس ،1928.

- صالح خرفي ،رمضان حمود،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1985.

- صلاح صالح ،قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر ،دار شرقيات للنشر والتوزيع ،القاهرة، ط1 1997.

- عبد الله الركيبي ،الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1983.

- عبد المالك مرتاض ،أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830 -1962رصد لصورة المقاومة في النثر الفني ،مج 2،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009.

- عمر بن قينة ،في الأدب الجزائري الحديث ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية،بن عكنون،الجزائر،ط2.2009.

- علي عبد المعطي ،قضايا الفلسفة العامة و مباحثها ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ط1984،2 .

- غالي شكري ،أدب المقاومة ،دار المعارف ،مصر ،1970.

- فصل سالم العيسى ،النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية ،دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع عمان ،الأردن ،الطبعة العربية2006.

- قصي الحسين ،النقد الأدبي ومدارسه عند العرب ،دار ومكتبة الهلال ،بيروت ،2010.

- محمد صالح ناصر ،الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية من 1925.1975،المصدر للترقية الثقافية العلمية والإعلامية ،الجزائر،ط3.

- محمد الطّمار ،مع شعراء المدرسة الحرة الجزائرية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ،الجزائر، 2005.

- حمد محمد داود ،معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،2003.

- محمد ناصر ،الشعر الجزائري الحديث،مج2،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر ،2013.

- محمد يحياتن ،مفهوم التمرد عند ألبير كامو وموقفه من ثورة الجزائر التحريرية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،د ط،1984.

ب – المراجع الأجنبية :

fanon frantz ,les damnés de la terre cahiers libres n°27_28 frandois maspèros paris1961.

3–الرسائل الجامعية :

– طه حسين بن عاشورة ،تجليات الشعرية في ديوان :أغنيات نضالية لمحمد الصالح باوية . أنموذجا. دراسة أسلوبية ،مذكرة ماجستير ،جامعة الجزائر 2 ،2012.

- فاطمة الزهراء شلبي ،النزعة الوطنية الثورية و أساليبها الفنية في القصيدة العامية ،ديوان مغذي الأرواح و مسلي الأشباح للتومي الحاج سعيدان ،رسالة ماجستير ،جامعة باتنة ،2006 .2007.

- لبنى دلندة ،إستراتيجية العنونة عند أبو القاسم سعد الله الزمن الأخضر . نموذجا. مذكرة ماجستير جامعة باتنة ، 2007 .2008.

- نوال آقطي ،جماليات شعر التفعيلة في الجزائر 1980-2008،رسالة دكتوراه،جامعة محمد خيضر بسكرة ،2014-2015

الفهرس

فهرس المحتويات	الصفحة
الشكر والتقدير	
مقدمة	ب
الفصل الأول :النزعة الثورية وعلاقتها بالشعر الثوري	
1–مفهوم النزعة	5
أ–لغة	5
ب –اصطلاحا	5
2–مفهوم الثورة	6
أ–لغة	6
ب–اصطلاحا	6
3–مفهوم أدب النضال والثورة	8
4–علاقة الشعر بالثورة	10
5–الثورة في الشعر الجزائري الحديث	12
6–خصائص الشعر الثوري الفنية	19
أ–الجدة في الموضوع	19
ب–النزعة الواقعية	21
ج–العاطفة	22
د–الأفكار والمعاني	23
هـ–الاتجاه الشعري	24
و–اللغة	24
ز–الشكل	25
الفصل الثاني :التعريف بالشاعر محمد الصالح باوية	
1–مولده ونشأته	28
2–علمه وثقافته	29

الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية	
1-المعجم في ديوان أغنيات نضالية	33
أ-المعجم الديني	33
ب –المعجم التاريخي	44
ج-معجم الطبيعة	51
د-معجم ألفاظ السلاح	58
2-التكرار في ديوان أغنيات نضالية	61
3-المكان ودلالته	73
4-الصورة في ديوان أغنيات نضالية	83
أ-صورة الغضب ،المعاناة والأمل	83
1-صورة الثورة ،الغضب والمقاومة	84
2-صورة المعاناة والاضطهاد	86
3-صورة الأمل في الحرية والاستقلال	88
ب-صورة المستعمر	90
5-تمظهر خصائص الشعر الثوري في ديوان أغنيات نضالية	96
1-الجدة في الموضوع	96
2-النزعة الواقعية	98
3-العاطفة	99
4-الأفكار والمعاني	100
5-اللغة	101
6-الشكل	102
الخاتمة	د
المصادر والمراجع	
الفهرس	